



## "التنوع الديني عند روبرت مكيم"

د. علي محمد عليان عبد الرازق الخطيب

مدرس بقسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة المنيا



## تمهيد:

لقد أضحى التنوع الديني والثقافي سمة مميزة في كل أنحاء العالم في أيامنا تلك<sup>1</sup>. وحتى نكون منصفين بشأن التنوع الديني "Religious Diversity" فإنه لا يمكن النظر إليه على أنه أمر جديد على الساحة الفلسفية؛ إذ إنه كان موجوداً منذ القدم، إلا أن الجديد في الأمر هو ما يحدث في تلك الأيام من مواجهات وصدّات فرضت نفسها على الساحة.<sup>2</sup>

هذا يعني أن التنوع الديني قد شغل اهتمام معظم الفلاسفة ورجال الدين على السواء منذ القدم؛ لذا فقد حاولوا الرد على جميع التساؤلات التي تنتج عنه بشيء من العقلانية. ونظراً لأننا نهتم في هذه الدراسة ببيان موقف أحد أعلام الفلاسفة المعاصرين في التنوع الديني وهو الفيلسوف الأمريكي المعاصر "روبرت مكيم"\*(b.1952) Robert Mckim فإننا سوف نسلط الضوء عليه؛ لكونه واحداً من الفلاسفة المعاصرين الذين اهتموا بالتنوع الديني<sup>3</sup>، والذي أكد صعوبة تجاهله؛ نظراً لانتشاره على مستوى العالم<sup>4</sup>. ومهما يكن من أمر فإننا نرى أن هناك جملة من الأسباب جعلتنا نقدم على اختيار هذه الشخصية بالذات دون غيرها من الشخصيات الأخرى، منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أولاً، شعور "مكيم" الدائم بالقلق تجاه تطور ومستقبل المعتقدات الدينية الغربية على مدار العقود القادمة؛ حيث رأى أن العديد من الناس في البلدان العديدة يتشابهون مع بعضهم البعض في حديثهم عن الدين بشكل أفضل مما كان في الماضي. وأن هذا التشابه

<sup>1</sup> - Eck, D.L(2006) "What is Pluralism? The Pluralism Project", Harvard University. <http://pluralism.org/what-is-pluralism/>

<sup>2</sup> - Feezell,R (2009) "Religious Ambiguity, Agnosticism and Prudence", Florida Philosophical Review, Vol. ix,p.98

\*روبرت مكيم : فيلسوف أمريكي مهتم بفلسفة الدين، والأخلاق التطبيقية، وتاريخ الفلسفة الحديثة و لاسيما فلسفة باركلي. للمزيد راجع <http://www.philosophy.illinois.edu/people/rmckim> (تم الدخول بتاريخ ٢٠١٦-١٠-٣٠)

<sup>3</sup> - Raposa, M.L (2012) "on Religious Diversity by Robert Mckim", Oxford university Press.p.508

<sup>4</sup> - Mckim,R(2012) "On Religious Diversity", Oxford University Press.p.5

سوف يعكس ما يحدث في المجال الثقافي سواء للأفضل أو للأسوأ. علاوة على ذلك، فقد أخبرنا بأنه لا يعرف ما سوف يحدث للمعتقدات الدينية في العقود القادمة، ولا ردود المجتمعات البشرية على تلك التغيرات<sup>5</sup>.

ثانياً، شعور "مكيم" بوجود مشكلات دينية تقلقه، تتصف هذه المشكلات بكونها مشكلات ملحة وهي بحاجة دائمة إلى حلول، منها على سبيل المثال لا الحصر: المشكلة الأولى والتي تتمثل في عدم قدرة بعض الناس من ديانة معينة - أيه ديانة - على التعامل بجدية مع اهتمامات وآلام الآخرين والمغايرين لديانتهم. أما المشكلة الثانية فتتمثل في تسليمه بالحقيقة التي مؤداها: أننا ننظر دائماً إلى من لا يدينون بديننا ولا يمارسون ممارساتنا الدينية وشعائرنا على أنهم مخطئون في معتقداتهم. بمعنى أننا قد ننظر إلى الآخرين ممن لا يدينون بديانتنا على أنهم حمقى أو أشرار...إلخ. ومن ناحية أخرى، فإننا قد ننظر إلى كل من لا يتمسك بمعتقداته أو عقيدته الرئيسية على أنه مخطئ في معتقداته وأنه يفتقد شيئاً مهماً. وهذا بدوره يجعل من التنوع الديني إشكالية يصعب حلها. أما المشكلة الثالثة والأخيرة فتكمن في سؤاله الدائم عن: كيف نرى الآخرين؟ خصوصاً وأن هذه النظرة التي ننظر بها إلى الآخرين قد تكون نظرة سيئة، ذلك إذا نظرنا إلى من يختلفون معنا في الرأي على أنهم مذنبون ومن طبقة أقل من طبقتنا وأن معتقداتهم يشوبها الكثير من الخطأ، وكذلك إذا نظرنا إليهم على أنهم أشرار. ومن هنا تنشأ الخلافات وتتفاقم بفعل السلوكيات، وأن مثل هذه السلوكيات العدائية هي التي تباعد المسافة فيما بيننا وبين المغايرين لديننا، وقد يصل الأمر إلى حد العداء الشديد أو القتل<sup>6</sup>.

وتكمن إشكالية هذه الدراسة في إجابتها عن التساؤلات المهمة الآتية:

- هل ميز "مكيم" بين مصطلح "التنوع الديني" ومصطلح "التعددية الدينية" **Religious Pluralism**، أم إنه استخدمهما بمعنى واحد؟ وما التعريف الذي قدمه لهما؟

<sup>5</sup> - Pardi, P(2013) "Robert Mckim on Religious Diversity", part.3, Philosophy News(<http://www.philosophynews.com/post/2013/05/04/Robert-McKim-on-Religious-Diversity-Part-3.aspx>).

<sup>6</sup> - Mckim, R (2016) " Why Religious Insiders Should Adopt the "Magnanimous outlook" Towards Religious Outsiders, Charlie Hebdo and Religious Diversity. <http://www.thecritique.com/articles/charlie-hebdo-religious-diversity/>.

- هل هناك علاقة بين التنوع الديني والغموض الديني من وجهة نظر "مكيم" حسبما اعتقد بعض الفلاسفة ورجال الدين؟
  - ما الردود التي يمكن تقديمها لإشكالية التنوع الديني حسبما اعتقد "مكيم"؟
  - ما الحلول التي قدمها "مكيم" لإشكالية التنوع الديني؟
  - ما موقفنا من الحلول التي قدمها "مكيم" لإشكالية التنوع الديني؟، وهل استطاع فعلاً أن يقدم لنا حلولاً مرضية لهذه الإشكالية أم لا؟
- ونلاحظ هنا أن الباحث يعتمد في دراسته لهذا الموضوع على المنهج التحليلي؛ من أجل تحليل موضوع التنوع الديني تحليلاً دقيقاً، بهدف معرفة هل أن "مكيم" ميز بين التنوع الديني والتعددية الدينية، أم إنه استخدمهما بمعنى واحد، وكذا معرفة العلاقة الموجودة بين التنوع الديني والغموض الديني، والردود التي يمكن تقديمها على التنوع الديني، والحلول التي اقترحها "مكيم" لإشكالية التنوع الديني. وعلى أية حال فإن ذلك الأمر يجعلنا نتناول الموضوعات الآتية بشيء من التفصيل:
- أولاً: تنوع ديني أم تعددية دينية؟.

بداية نرى أن "مكيم" يقر بحقيقة في غاية الأهمية مؤداها: أن هناك بعض البشر يقولون بأننا لو نظرنا إلى التعددية الدينية على أنها تنوع ديني، فإننا في هذه الحالة نجعل التنوع الديني شراً محضاً أو موضوعاً إشكالياً أو ما شابه ذلك، مستندين في ذلك إلى أنه من المحتمل من جراء ذلك أن يحدث ارتباك ديني يؤدي بدوره إلى إعاقتهم عن التوصل إلى الحقيقة. غير أننا نلاحظ أن "مكيم" يرى أننا لو أردنا معرفة ما إذا كانت التعددية أمراً إشكالياً أو سيئاً أو أن نعرف الأسباب التي أدت إلى ذلك دون أن نفهم معنى التعددية الدينية، فإننا بذلك نخلق نوعاً من الحيرة التي لا داعي لها. من ثم، شرع "مكيم" في تحديد معنى التعددية الدينية، فرأى أنه من الممكن أن يستخدم مصطلح التعددية الدينية بطرق عديدة<sup>7</sup>؛ ومرجع ذلك إلى اعتقاده بأنه لا يوجد معنى محدد للتعددية الدينية<sup>8</sup>. ومهما يكن من أمر فإنه استخدم مصطلح "التعددية الدينية" في بعض الأحيان

<sup>7</sup>- Mckim, R (Forth Coming) " Why Religious Pluralism is not Evil and is in some Respects Quite Good", in , The Problem of Evil, (Ed) Jerome Gellman from Acumen Press, Volume.6 of A six part series of books on the problem of Evil. General Editors: chad Meister and Charles Taliaferro,P.1-2

<sup>8</sup>- Mckim, R (2012) "On Religious Diversity",p.128

ليشير إلى التنوع الديني. ورغم ذلك، وجدناه يستخدم مصطلح التعددية الدينية في كثير من الأحيان ليؤكد لنا على أن هناك مساواة من نوع ما بين الأديان العديدة، بمعنى أن جميع التعاليم والمعتقدات الدينية صحيحة على حد سواء، وأنها تقف على قدم المساواة، كما أنها تتصف بالخيرية وكذا قدرة على تحقيق الخلاص لجميع البشر.<sup>9</sup> علاوة على ذلك، وصف التعددية الدينية بأنها تشتمل على بعض السلوكيات المعينة التي يتم اتباعها عند التعامل مع الديانات الأخرى. وتأكيدًا على هذا الزعم وجدناه يستشهد هنا بـ "جون اسبوزيتو" \* (John Esposito (b.1940) الذي رأى أن التعددية الدينية الحقيقية هي التي تنطوي على التسامح في الحوار والسلوكيات مع الآخرين ومع ممارساتهم الدينية مع الاعتراف بشرعية وكرامة الديانات الأخرى والرغبة في الدخول في حوار مشترك معهم، والدفاع عن حريتهم في ممارساتهم لمعتقداتهم الدينية إذا لزم الأمر.<sup>10</sup>

لم يتوقف "مكيم" عند هذا الحد حيث رأى أن التعددية الدينية قد تستخدم في بعض الأحيان للإشارة إلى ما يمكن للفرد أن يفعله وما يمكن أن يشارك فيه<sup>11</sup> وهنا نجده يتفق تمامًا مع "ديانا إل إك" \* (Diana L.Eck (b.1945) والتي رأت أن التعددية الدينية هي نوع من المشاركة التي تخلق مجتمعًا مشتركًا من كل هذا التعدد<sup>12</sup>. كما نجده يتفق مع "اسبوزيتو" الذي نظر إلى التعددية الدينية على أنها المسألة التي تدعو إلى التسامح في الحوار وفي السلوكيات نحو الآخرين ونحو ممارساتهم الدينية<sup>13</sup>.

<sup>9</sup> - Mckim,R (Forth Coming) " Why Religious Pluralism is not Evil and is in some Respects Quite Good",p.2

\* جون اسبوزيتو أستاذ جامعي بجامعة جورج تاون متخصص في دراسة الأديان و الشؤون الدولية والدراسات الإسلامية للمزيد راجع <http://explore.georgetown.edu/people/jle2> /تم الدخول بتاريخ ١-٣٠-٢٠١٦

<sup>10</sup> - Ibid, p p. 4-5

<sup>11</sup>- Ibid, p. 7

ديانا إل إك:أستاذ فلسفة الدين المقارن والدراسات الهندية بجامعة هارفارد للمزيد راجع:

<https://hds.harvard.edu/people/diana-l-ek> (تم الدخول بتاريخ ١-٣٠-٢٠١٦)

<sup>12</sup> - Eck, D.L (2006) " From Diversity to Pluralism" The Pluralism Project, Harvard University(<http://pluralism.org/encounter/todays-challenges/from-diversity-to-pluralism/>).

<sup>13</sup> -Mckim,R (Forth Coming) " Why Religious Pluralism is not Evil and is in some Respects Quite Good",p.7

وعلى الرغم من تأكيد "مكيم" سالف الذكر على عدم وجود معنى محدد للتعددية الدينية، إلا أننا نجده يصر على ضرورة الإشارة إلى التعددية الدينية على أنها تنوع ديني محض. وتأكيداً على ذلك نجده يرى أننا لا نستطيع أن ننكر هذه الحقيقة بأية حال من الأحوال. وأنه حتى لو كان هناك اختلاف بين البشر بشأن هذه الحقيقة فسوف يكون الاختلاف هنا حول ما إذا كان ذلك التنوع جيداً أم غير جيد فحسب<sup>14</sup>.

وبالطبع فإن التنوع الديني الذي يقصده "مكيم" هنا هو ذلك التنوع الذي يؤكد على أن هناك العديد من الديانات المختلفة<sup>15</sup>. وهو أيضاً الحقيقة التي تجعلنا نفكر بتمتعنا وذكاء ومهارة وأمانة وجدية في معتقداتنا، والحقيقة التي تجعلنا نعترف بجهلنا متى اقتضت الضرورة ذلك<sup>16</sup>. وهو التنوع الذي لا يعمل على إضعاف أو تقويض الإيمان<sup>17</sup>.

يشير هذا من وجهة نظرنا إلى أن "مكيم" يريد أن يؤكد مثلما أكدت "ديانا إل إك" - من ذي قبل - على ضرورة أن يتضمن التنوع الديني مواجهة حقيقة أو علاقة بين البشر، بغرض خلق نوع من التقارب في وجهات النظر. وهذا بدوره يجعلنا نؤكد على أنه يؤمن - بينه وبين نفسه - بأن التنوع الديني الذي لا يتضمن مواجهة حقيقة سوف يؤدي على الفور إلى زيادة التوتر في المجتمعات البشرية<sup>18</sup>.

والجدير بالذكر أن "مكيم" لم يكن الفيلسوف الوحيد الذي أشار إلى هذه الحقيقة، فإذا نظرنا على سبيل المثال لا الحصر إلى "ديانا إل إك" نجد أنها تقر باختلاف التعددية الدينية بعض الشيء عن التنوع الديني، إلا أننا نجدها - في موضع آخر - تشير إلى إمكانية استخدام مصطلح التعددية الدينية والتنوع الديني على أنهما مصطلحان مترادفان. أضف إلى ذلك أنها أكدت على إمكانية النظر إلى التعددية الدينية على أنها رد ممكن على التنوع الديني مثلما فعل "مكيم" تماماً، وهذا ما سوف نوضحه عبر الصفحات القادمة خصوصاً عند عرضنا للردود الممكنة على إشكالية التنوع الديني<sup>19</sup>.

<sup>14</sup>-Ibid, p. 2

<sup>15</sup> - Ibid, Loc, cit

<sup>16</sup> -Schilbrack, K (2003) "Religious Diversity and the Closed Mind", The University of Chicago.p.100

<sup>17</sup>- Mckim, R (Forth Coming) " Why Religious Pluralism is not Evil and is in some Respects Quite Good ,p.1

<sup>18</sup> Eck, D. L(2006) "What is Pluralism? The Pluralism Project.

<sup>19</sup> Eck,D. L (2006) " From Diversity to Pluralism" The Pluralism Project

بناءً على ما تقدم يمكننا القول بكل اطمئنان: بأن "مكيم" قد أشار إلى التعددية الدينية على أنها تنوع ديني، وأنه لا يجد أية غضاضة في ذلك على الإطلاق؛ ذلك لأنه لا يرى أي اختلاف بينهما إلا القليل الذي لا يذكر. ولعل ما يؤكد صحة ما نزع هو أنه ألف وكتب مقالات وكتباً تحمل عنوان "التنوع الديني"، وأشار في داخلها إلى تلك الحقيقة التي أكدنا عليها من ذي قبل.

### ثانياً: علاقة التنوع الديني بالغموض الديني.

اهتم "مكيم" اهتماماً كبيراً ببيان العلاقة الموجودة بين التنوع الديني والغموض الديني **Religious Ambiguity** ، فتوصل إلى أن هناك علاقة لا يمكن إغفالها بين التنوع الديني والغموض الديني، حيث يمثل الغموض الديني سبباً رئيساً من الأسباب التي ساهمت في وجود التنوع الديني<sup>20</sup>.

والغموض الديني الذي يقصده "مكيم" هنا يتمثل في إقراره بصعوبة التوصل إلى دليل يؤكد وجود الله، وحتى عند محاولته وجود دليل يؤكد وجود الله ومقارنته بدليل يؤكد عدم وجوده، لا يمكننا أن نجزم بأن أحد الدليلين أقوى من الآخر<sup>21</sup>. هذا يعني أن الغموض الديني يتسبب في عدم المقدره على وصف أحد الدليلين بالصحة. وفي هذه الحالة يبدو لنا أن الغموض الديني يسهم في وجود توازن بين الدليلين، وإته حتى لو كانت هناك آراء تؤيد دليلاً ضد الآخر، فإن الدليل الذي تم تأييده سوف يواجه صعوبات لا حصر لها<sup>22</sup>.

ولقد فكر "مكيم" ملياً في السبب الرئيس الذي يجعل الغموض الديني يتسبب في حدوث مثل هذا الأمر، فتوصل إلى أن حقيقة خفاء الله هي الحقيقة المسئولة عن ذلك. من ثم وجدناه يصر على ضرورة اتصاف الله بصفة الخفاء عن البشر<sup>23</sup>.

<sup>20</sup> Mckim,R (2016) " Why Religious Insiders Should Adopt the "Magnanimous outlook" Towards Religious Outsiders.

<sup>21</sup> McCreary, M. L (2009) " Kierkegaard, Divine Hiddenness and the good Life", Loyola University Chicago.p.250

<sup>22</sup> Feezell,R (2009) "Religious Ambiguity, Agnosticism and Prudence",p.103

<sup>23</sup> Davidson, M (2001) "Religious Ambiguity and Religious Diversity, by Robert Mckim" Oxford university Press,p289



ونظراً لتشدق "مكيم" بحقيقة خفاء الله ، فإنه رفض أن تكون حقيقة خفاء الله مبرراً للإلحاد؛ ذلك لأنه يرى أن الإيمان المطلق أمر غير معقول، وأن وجود غير المؤمنين والتنافس العقائدي أمر لا يدعو إلى الحيرة أو القلق. وإنه يجب علينا أن نأخذ بجدية جميع المعتقدات التوحيدية مع عدم إغفال حقيقة التنوع الديني<sup>24</sup>.

علاوة على ذلك، نجده يصر على ضرورة أن تظل جميع الحقائق المتعلقة بوجود الله وطبيعته حقائق خفية عن جميع البشر؛ ذلك لأن صفة الخفاء تمكنا نحن البشر من التحكم في معتقداتنا الدينية. ولقد وصل به الأمر إلى القول: إذا كان وجود الله واضحاً لنا جميعاً، فلن نستطيع التحكم في معتقداتنا بشأن وجود الله من عدمه

وحتى لا يقال عنه: إنه غريب أو أن فكره غريب وجدناه يؤكد لنا بأنه لم يكن الفيلسوف الوحيد الذي أكد على حقيقة خفاء الله، حيث رأى أن كلاً من "جون هيك" و"السيدير ماكنتير" قد أكدا على هذه الحقيقة أيضاً. وتأكيداً على ذلك وجدناه يقول: إننا لو نظرنا إلى "هيك" لوجدناه يقول: إن الله قد أخفى نفسه عن البشر، وأنه أراد ألا يظهر نفسه بصورة تقطع الشكوك ولا تدع مجالاً للشك؛ ذلك لأنه ربما أراد أن يترك الإنسان حراً في اعتقاده في هذا الشأن، أو ربما يكون قد خلق لنا عالماً غامضاً حتى لا نكون مجبرين على إدراكه. فضلاً عن ذلك وجدناه يقول: إننا لو نظرنا أيضاً إلى "ماكنتير" لوجدناه يؤكد على ما أكده "هيك"؛ ذلك لأن "ماكنتير" يقول: إن الله لم يظهر نفسه للبشر على نحو ظاهر؛ حتى لا يجعلنا مجبرين على حبه خشية أن يصيبنا غضب من السماء. يشير هذا - من وجهة نظرنا- إلى حقيقة مهمة مؤداها: أن كلاً من "هيك" و "ماكنتير" قد أكدا على أنه إذا لم يكن الله مختلفياً عنا، فلن نعمل عقولنا ونفكر في حقائق بشأن الله<sup>25</sup>.

وعلى الرغم من تأكيد "مكيم" على أهمية حقيقة الغموض الديني كما أسلفنا، إلا أننا نراه ينظر إليها على أنها حقيقة غير واضحة إلى حد كبير بالنسبة له<sup>26</sup>. لذا كان من

<sup>24</sup> McCreary, M. L (2009) " Kierkegaard, Divine Hiddenness and the good Life", p.238

<sup>25</sup> Mckim, R(2001) "Religious Ambiguity and Religious Diversity", Oxford University Press, pp.49-50

<sup>26</sup> Pardi, P (2013) "Robert Mckim on Religious Diversity", part one (<http://www.philosophynews.com/post/2013/04/10/Robert-McKim-on-Religious-Diversity-Part-1.aspx>).

المفترض أن يقلل من أهميتها، غير أننا وجدناه يعود مرة أخرى ويؤكد على أهميتها، والدليل على ذلك أنه أصر على ضرورة التوسع في فهمه لها، وذلك اتضح لنا من تأكيده على أن مسألة وجود الله لم تكن المسألة الوحيدة المتصفة بالغموض الديني، بل إن العالم الذي نحيا فيه يتصف أيضا بالغموض الديني. وقد استند في ذلك إلى حقيقة مهمة مؤداها: أنه يرى أن هناك آراء عديدة اهتمت بتفسير وجود العالم الذي نحيا فيه ، غير أن معظم هذه الآراء لم تجمع على رأى واحد عند تفسيرها للعالم. بمعنى أن معظم هذه الآراء سعت إلى الوصول إلى حقيقة العالم سواء كان ذلك على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي، غير أنها توصلت إلى نتائج مختلفة، وبالتالي صار العالم الذي نحيا فيه متصفاً بالغموض<sup>27</sup>.

بالتالي لم يقتصر الغموض على مسألة وجود الله فحسب، وإنما صار متضمناً حياتنا كلها؛ ذلك لأن حياتنا أصبحت مليئة بالغموض، خصوصاً وأنه يمكن تفسيرها من منظور علماني أو من منظور ديني. كما يمكن تفسيرها كذلك من خلال النظر إلى وجهات النظر المتضمنة في المعتقدات الدينية المختلفة<sup>28</sup>.

ومع ذلك أقر علانية بضرورة النظر إلى مسألة وجود الله على أنها تمثل الغموض الديني الأعظم؛ لاعتقاده بأنها المسألة التي يمكن النظر إليها على أنها تمثل الغموض الأعظم. علاوة على ذلك، فإن هذه المسألة تجعل الشخص الذي يؤمن بوجود الله يجتهد في تقديم أدلة تؤيد معتقده، كما تجعل الشخص الذي لا يؤمن بوجود الله يجتهد أيضاً في تقديم أدلة تؤيد معتقده. بالتالي فإن كلا الشخصين يسعيان إلى تأكيد وجهة نظره. ويرى كلا الشخصين أنهما يسيران في الطريق الصحيح، وأن ما يعتقدانه هو الصحيح فحسب. غير أننا نجد أن "مكيم" ينصح كلا الشخصين هنا بأن يتمسكا بما يعتقدان فيه من معتقدات، وألا يعتقدوا أنهما جديران بما يكفي لكي يتحدثا بشمولية عن

<sup>27</sup> Mckim,R (Forth Coming) "I'm Okay You're Okay"( More or Less), chapter 10, in, Religious Perspectives on Religious Diversity, (Ed) Robert Mckim.p.239

<sup>28</sup> Moser, P.K (2003) "Religious Ambiguity and Religious Diversity", by Robert Mckim, Oxford university Press 2001, inter National Journal of philosophical studies, Vol.11.p.479

معتقدات الآخرين؛ ذلك لأنهما بإمكانهما أن يتحدثنا عن معتقداتهما الخاصة، غير أنهما لا يستطيعان أن يتحدثنا عن معتقدات الآخرين<sup>29</sup>

ونظرًا لاختلاف البشر حول مسألة وجود الله كما بين لنا "مكيم" من ذي قبل، فقد تراعى له أن تنوع الخبرات الدينية هو ما يشكل أساس الغموض الديني، حيث وجد أن العديد من البشر في مختلف العقائد الدينية يشهدون العالم من حولهم ويحيون في تلك الحياة ويمارسون شعائرهم الدينية. وأنهم بالفعل يشهدون أحداثًا مهمة في حياتهم (مثل: الميلاد، والموت...إلخ) وتخضع تلك الأحداث لتفسيرات دينية مختلفة. وعندما تقدم الأديان تفسيرًا لتلك الأحداث فإن أصحاب تلك المعتقدات الدينية يظهرون تمسكهم بتلك التفسيرات، في حين أن الرافضين لتبني معتقدات دينية أخرى يسعون إلى تفسير هذه الأحداث طبقًا لمزاجهم ومعتقداتهم. ومن هنا يحدث الغموض الديني؛ نظرًا لتنوع الخبرات الدينية.<sup>30</sup>

والجدير بالذكر أن "مكيم" لم يكن الفيلسوف الوحيد الذي قال بالغموض الديني، فلو نظرنا على سبيل المثال لا الحصر إلى "وليام بي أليستون"\*(1921-William P.Alston(2009))، فإننا نجد أنه قد قال بما قال به "مكيم"؛ حيث رأى أننا لو شرعنا في التحقق من مسألة وجود الله، فسوف نجد أنها مسألة غامضة.<sup>31</sup>، علاوة على ذلك فقد رأى أن معرفة الله تتطلب من الإنسان أن يقوم بتنمية قدراته الإدراكية، وأن يبذل قصارى جهده من أجل الوعي بالله.<sup>32</sup> وأيضًا لو نظرنا إلى "هيك" لوجدنا أنه قد قال بضرورة اتصاف العالم بالغموض الديني؛ ذلك لأنه كان يعتقد أن لكل ظاهرة في العالم الذي نحيا فيه تفسيرات مختلفة<sup>33</sup>. وما يؤكد ما نزعمه هنا هو أن "مكيم" شخصيًا قد أقر علانية بتأثره الشديد برأي "هيك" الذي يقول فيه: إن العالم غامض دينيًا. وهذا يعني من

<sup>29</sup> Mckim,R (Forth Coming) "I'm Okay You're Okay"( More or Less),p p.240-241

<sup>30</sup> -Ibid, p.241

\* وليام بي أليستون: فيلسوف أمريكي كان مهتمًا بفلسفة الدين و اللغة للمزيد راجع <http://faculty.wvu.edu/howard/alston/alstonforthoemmes.pdf> (تم الدخول بتاريخ ٢٠١٦-١-٣٠)

<sup>31</sup> - Mckim,R (2008) "On Religious Ambiguity", Cambridge university Press, Vol.44, No4.p.381

<sup>32</sup> - Mckim, R (1990) " The Hiddenness of God", Vol.26 , Cambridge University Press,p p.154-155

<sup>33</sup> - Mckim, R (2008) "On Religious Ambiguity", p.373

وجهة نظرنا أن " مكيم" يتفق مع " هيك" في أن هناك بعض الأمور الدينية تتصف بالغموض التام.<sup>34</sup>

من الطبيعي أن تكون هناك أسباب أخرى قد ساهمت في وجود التنوع الديني، غير أننا نلاحظ أن " مكيم" قد قصر جل همه على سبب واحد هو الغموض الديني الذي سبق وأن تناولناه من ذي قبل. وإحفاً للحق فقد وجدناه يؤكد لنا على أن هناك بعض البشر قد قدموا سبباً آخر ساهم - بشكل غير مباشر - في وجود التنوع الديني، يتمثل ذلك السبب في الغباء والحماقة والنقائص البشرية التي قد تظهر لدى البشر بشكل أو بآخر.<sup>35</sup>

### ثالثاً: الردود الممكنة على التنوع الديني.

وصلنا الآن إلى حقيقة مهمة هي: تسليم " مكيم" بوجود التنوع الديني من حولنا، غير أن هذا التسليم يجعلنا نسأل سؤالاً مهماً مؤداه: ما الردود التي يمكن أن يقدمها كل من يتمسك بعقيدة معينة - أية عقيدة - للآخرين الذين يتمسكون بعقائد دينية أخرى في ظل التنوع الديني الذي استشرى من حولنا؟ لقد اهتم " مكيم" بالإجابة عن هذا السؤال فتوصل إلى أن العديد من البشر سوف يردون على أصحاب العقائد الأخرى قائلين: إن معتقدهم الديني الذين يعتقدونه هو المعتقد الصحيح، وفي الوقت ذاته يتوقعون أنه سوف تواجههم مشاكل لا حصر لها من جانب الآخرين الذين يتمسكون بالعقائد الأخرى.<sup>36</sup>

يشير ذلك من وجهة نظر " مكيم" إلى أن التنوع الديني يؤدي إلى انقسام البشر إلى صنفين لا ثالث لهما: الصنف الأول، وهو الذي يرى أن معتقداته صحيحة ولا يأتيها الباطل من بين يديها أو من خلفها، وبالتالي فإنه يتحدث بثقة عن معتقداته الدينية. ويمثل هذا الصنف الأشخاص الجادون الأنكياء الذين يتمسكون بمعتقداتهم الدينية، ومما لا شك فيه أن هناك مجموعات غفيرة لها تاريخ طويل وقصص ماثورة تؤيد معتقدات هؤلاء الأشخاص، وتؤمن بها وتحيا حياتها متأثرة بها<sup>37</sup>. وقد اهتم " مكيم" بالبحث عن سر

<sup>34</sup> - Mourad, R ( 2012) " On Religious Diversity", by Robert Mckim, New York: Oxford University Press.p.398

<sup>35</sup> -Mckim,R (forth coming) "Introduction", in, on Religious Perspectives on Religious Diversity, chapter one, (Ed) Robert Mckim.p.18

<sup>36</sup> - Ibid, p.1

<sup>37</sup> Mckim,R(2001) "Religious Ambiguity and Religious Diversity", p.129

تمسك هذا الصنف بمعتقداته الدينية، وكذا سر النظر إليها على أنها معتقدات صحيحة، فرأى أن هذا الصنف قد سمع من مصادر موثوقة أن معتقده الديني هو المعتقد الصحيح. ومما يثير العجب، أننا وجدناه يقر علانية بأنه على يقين تام بأن الغالبية العظمى من البشر الذين ينتمون إلى هذا الصنف، والذين يتمسكون بمعتقداتهم الدينية لا يثقون كامل الثقة في معتقداتهم الدينية<sup>38</sup>. أما الصنف الثاني، فهو الذي ينظر إلى معتقدات الآخرين على أنها معتقدات باطلة، ولا تقتصر الحال على هذا بل إن هذا الصنف ينظر إلى معتقدات الآخرين نظرة ازدراء وسخرية. ويمثل هذا الصنف الأشخاص الذين لا يتمتعون بالحصافة والحكمة الكافية<sup>39</sup>. ونلاحظ أن هذا الصنف يميل إلى استخدام آليات التكذيب من أجل دحض الآراء الأخرى وجعلها عقيمة. وكثيراً ما يبذل قصارى جهده من أجل إبراز معتقداته كي يقبلها الآخرون. كما ينظر إلى من لا يقبل معتقداته الدينية على أنه ضال. والأخطر من ذلك أنه يرى أنه ليس بحاجة إلى وجهة نظر الآخرين، مستنداً في ذلك إلى أن الطرق والمناهج التي اعتمد عليها الآخرون في التوصل إلى آرائهم تعد طرقاً غير صحيحة أو بالأحرى طرقاً غير مرضية له<sup>40</sup>. غير أن "مكيم" يرفض ما يقوله هذا الصنف تماماً؛ ذلك لأنه يعتقد أن هذا الصنف لا يفكر - ولو للحظة واحدة - في مضمون ما يقوله<sup>41</sup>. كما يرى أنه من المستحيل أن نتجاهل معتقدات الآخرين، بل يجب علينا أن نقر بوجود نوع من التسامح فيما بين الطوائف المختلفة التي تختلف معنا في معتقداتها، حتى نقبل المعتقدات التي تتبناها هذه الطوائف المختلفة أو حتى نأخذها في الاعتبار على أقل تقدير<sup>42</sup>.

وقد أرجع "مكيم" سبب رفضه للصنف الثاني إلى أمرين: يتمثل الأمر الأول منهما في أنه يعتقد في وجود تقارب بين وجهات نظرنا ووجهات نظر الآخرين، لدرجة أنه اعتبر هذا التقارب أمراً واقعياً وطبيعياً ولا مفر منه. ويتمثل هذا التقارب في أننا نتشارك في معتقد ما مع الآخرين، فنحن على سبيل المثال: نؤمن بأن هناك إلهاً وهم يؤمنون بأن

<sup>38</sup> Pardi,P(2013) "Robert Mckim on Religious Diversity", part.2 Philosophy News, philosophy news (<http://www.philosophynews.com/post/2013/04/28/Robert-McKim-on-Religious-Diversity-Part-2.aspx>).

<sup>39</sup> Mckim, R(2001) "Religious Ambiguity and Religious Diversity", p.129

<sup>40</sup> Ibid, p.137

<sup>41</sup> - Pardi, P(2013) "Robert Mckim on Religious Diversity", part.2

<sup>42</sup> -Mckim,R(2001) "Religious Ambiguity and Religious Diversity",p.128

هناك إلهًا. ونحن نؤمن بالحياة بعد الموت وهم يؤمنون بذلك أيضا<sup>43</sup>. من ثم، نجده يرفض القول بأن هناك أفرادًا متميزين عن بعضهم البعض، لدرجة أنه نظر إلى هذا القول على أنه وهم. علاوة على ذلك، فقد رأى أننا لو أدركنا جيدًا بأننا جميعًا - بغض النظر عن دياناتنا - نتجسد في روح واحدة، لاستطعنا أن نحقق التنوير الذي يعد هدفًا لكل إنسان<sup>44</sup>. ويتمثل الأمر الثاني في اعتقاده بأن الله يحب جميع البشر بغض النظر عن اختلاف معتقداتهم الدينية. هذا يعني أن "مكيم" يتفق مع "جيروم جيلمان" \* Jerome Gellman في القول بتمتع جميع البشر بالقدر والقيمة ذاتها التي يتمتع بها غيرهم، وفي القول بأننا لا نستطيع أن نقلل من شأن أي مخلوق لمجرد اختلافه معنا في الناحية العقائدية<sup>45</sup>.

ومهما يكن من أمر فقد اقترح "مكيم" ثلاثة خيارات عامة للرد على إشكالية التنوع الديني يمكن ترتيبها على النحو التالي<sup>46</sup>.

### ١- الرد الأول: الخصوصية الدينية Religious Exclusivism

يُعرف "مكيم" الخصوصية الدينية على أنها الاتجاه الديني الذي يرى أنصاره أن معتقداتهم الدينية هي المعتقدات الوحيدة الصالحة لأي موضوع<sup>47</sup>. ويهتم أنصار الخصوصية الدينية بمجالين رئيسيين: يتمثل المجال الأول في اهتمامهم بالبحث عن الحقيقة، وعند شروعه في فعل ذلك يرون أن معتقداتهم الدينية صحيحة تمامًا، وأن جميع المعتقدات الأخرى باطلة تمامًا<sup>48</sup>.

<sup>43</sup> - Mckim,R(2012) "On Religious Diversity",p.38

<sup>44</sup> - Ibid, p.5

\* جيروم جيلمان: أستاذ الفلسفة بجامعة غوريون بإسرائيل للمزيد راجع <http://bgu.academia.edu> Jerome Gellman / (تم الدخول بتاريخ ٢٠١٦-١-٣٠)

<sup>45</sup> -Mckim,R (forth coming) "Introduction", In , on Religious Perspectives on Religious Diversity, chapter one.p.3

<sup>46</sup> Raposa, M. L(2012) "on Religious Diversity by Robert Mckim",p.508

<sup>47</sup> Mckim, R(2012) "On Religious Diversity",p.11

<sup>48</sup> Ibid, p.14

\* كيفين شيلبراك: يعمل أستاذًا لفلسفة الدين و الأخلاق بكلية روبرتس ويسليان الأمريكية، للمزيد راجع <http://appstate.academia.edu/KevinSchilbrack> (تم الدخول بتاريخ ٢٠١٦-١-٣٠)

حقاً إن من يصنفون أنفسهم على أنهم خصوصيون يفعلون ذلك تماماً؛ ذلك لأنه بحسب معتقد "كيفين شيلبراك"\*(b.1947) يرى هؤلاء أن دينهم هو الدين الصحيح تماماً، و أن جميع الأديان الأخرى باطلة.<sup>49</sup>

أما المجال الثاني فيتمثل في اهتمامهم بالبحث عن تحقيق الخلاص، ونلاحظ أنه عند شروعهم في فعل ذلك فإنهم يرون أن الخلاص يمكن أن يتحقق اعتماداً على أمرين: يتمثل أولهما في اعتقادهم أن معتقداتهم الدينية فقط هي التي تستحق الخلاص. أما الأمر الثاني فيتمثل في اعتقادهم أن من ينتمي إلى عقيدتهم فقط هو الذي يستطيع أن يحقق الخلاص.<sup>50</sup>

من البديهي أن يرتبط كلا المجالين ببعضهما البعض؛ ذلك لأن أنصار الخصوصية الدينية عندما يبحثون عن الخلاص يصلون إلى الحقيقة التي كانوا يبحثون عنها والتي تتمثل في إقرارهم بأنهم على صواب بشأن الخلاص، وأن جميع ما عداهم من المعتقدات الأخرى على خطأ وذلك عند شروعه في البحث عن الخلاص.<sup>51</sup>

ولقد مايز "مكيم" بين نوعين من أنواع الخصوصية الدينية: النوع الأول يتمثل في الخصوصية الدينية المغلقة، وهي التي تؤكد على أن أنصارها على صواب بشكل كلي وأن الآخرين مخطئون بشكل كلي. ومن ثم، فإنهم يتفوقون على الآخرين إلى أبعد حد ممكن.<sup>52</sup> أما النوع الثاني فيتمثل في الخصوصية المفتوحة، وهي التي تؤكد على إمكانية وجود اتفاق بين أنصارها وبين أنصار الأديان الأخرى<sup>53</sup>؛ ذلك لأنها ترى أنه على الرغم من تفوق أنصارها على الآخرين، إلا أن الآخرين قد يحققون النجاح في بعض المجالات، كما أنهم قد يهتمون بموضوعات مهمة أو غير مهمة، وأن وجهات نظرهم قد تكون معتدلة أو مبالغاً فيها.<sup>54</sup>

<sup>49</sup> Ibid, p.17

<sup>50</sup> - Ibid, p p.52-53

<sup>51</sup> - Ibid,p.53

<sup>52</sup> - Ibid, p.31

<sup>53</sup> - Mourad,R ( 2012) " On Religious Diversity", by Robert Mckim,p.397

<sup>54</sup> - Mckim,R(2012) "On Religious Diversity",p .31

\* بول جريفيت: ولد بانجلترا و كان مهتما باللاهوت الفلسفي الكاثوليكي ، و بعض التساؤلات الفلسفية و السياسية المتعلقة بالتنوع الديني، للمزيد راجع <https://divinity.duke.edu/faculty/paul-griffith> (تم الدخول بتاريخ ٣٠-١-٢٠١٦)

غير أننا نلاحظ أن أنصار الخصوصية الدينية قد تعرضوا للنقد والرفض الشديدين، فهي هو 'بول جريفيت' (b.1955) يرى أن الادعاء القائل بأن ديانتني هي الديانة الصحيحة، و أن الديانة الأخرى ديانة باطلة هو ادعاء كاذب بكل ما في الكلمة من معنى؛ وذلك لأنه يرى أن هذا الادعاء يلزم الجميع أن يعتقد أن أية ديانة أخرى لا تتناسب مع تعاليم أي مجتمع<sup>55</sup>.

والجدير بالذكر أن "مكيم" قد اتفق مع "جريفيت" فيما ذهب إليه، حيث وجدناه يرى أن هناك مشكلات واضحة وخطيرة قد نتجت عما قاله أنصار الخصوصية الدينية. غير أن الشيء الملفت للانتباه هنا، والذي يُحسب لـ "مكيم" هو أنه قرر ألا يقف مكتوف اليدين، حيث حاول التخفيف من حدة هذه المشكلات، فتوصل إلى أننا نستطيع التخفيف من حدة المشكلات بالفعل متى سلمنا بأن الخصوصية الدينية لا تعني أننا على حق في كل شيء، وأن الآخرين مخطئون في كل شيء. هذا معناه أنه يريد منا أن نعتقد أننا على حق فيما نتوصل إليه عند بحثنا عن الحقيقة، وأن الآخرين مخطئون فيما توصلوا إليه عند شروعهم في البحث عن الحقيقة فحسب، وليسوا مخطئين في كل شيء كما توهم البعض<sup>56</sup>. وعلى الرغم من ذلك، لم يروق "مكيم" للخصوصية الدينية على الإطلاق؛ إذ رأى أنها لم تقدم وصفاً بسيطاً ودقيقاً، أو حتى ردًا مقنعاً على إشكالية التنوع الديني<sup>57</sup>.

## ٢- الرد الثاني: الشمولية الدينية Religious Inclusivism

يرى "مكيم" الشمولية الدينية على أنها الاتجاه الذي يؤكد أنصاره على ضرورة احتواء الآخرين، وترك مساحة لهم. وأنه كي نفهم الشمولية الدينية بشكل أفضل فلا بد من أن نأخذ في اعتبارنا حقيقة أن أنصار الاتجاه الشمولي يقرون صراحة بضرورة الاهتمام بمعتقدات الآخرين نظرًا لأهميتها بالنسبة لأصحابها، غير أنهم يقرون في الوقت عينه بتفوق عقيدتهم على عقائد الآخرين<sup>58</sup>.

<sup>55</sup> - Schilbrack, K (2003) "Religious Diversity and the Closed Mind", p. 105

<sup>56</sup> - Mckim, R(2012) "On Religious Diversity", p p.14-15

<sup>57</sup> - Raposa, M. L (2012) "on Religious Diversity by Robert Mckim", p. 508

<sup>58</sup> -Mckim, R(2012) "On Religious Diversity", p.35



ولقد مايز "مكيم" بين نوعين من الشمولية الدينية: النوع الأول، يتمثل في الشمولية المغلقة وهي التي تقول: لا يمكننا أن نتعلم من الآخرين على الإطلاق. أما النوع الثاني، فيتمثل في الشمولية المفتوحة وهي التي تقول: إننا نستطيع أن نتعلم من الآخرين. والجدير بالذكر أن "مكيم" قد حبذ هذين النوعين؛ إذ رأى أنه ليس غريباً أن نكون شموليين منغلقيين تجاه بعض العقائد الأخرى، وشموليين منفتحين على غيرها<sup>59</sup>.

وعلى أية حال يتشابه أنصار الشمولية الدينية مع أنصار الخصوصية الدينية في

اهتمامهم بمجالين رئيسيين هما:

يتمثل أولهما في اهتمام أنصار الشمولية الدينية بالبحث عن الحقيقة، ونلاحظ أنه عند شروعه في ذلك رأوا أن جميع - أو معظم - الادعاءات المتضمنة في عقيدتهم تتصف بالصحة المطلقة. وأن جميع آرائهم ومعتقداتهم بشأن الحقيقة تتميز عن جميع آراء ومعتقدات الآخرين. ويمكن أن تصبح العقائد الأخرى عقائد صحيحة، إذا ما توافقت مع ادعاءاتهم. كما يمكن أن تصبح العقائد الأخرى عقائد باطلة، إذا ما رفضت ادعاءاتهم الصحيحة<sup>60</sup>.

أما المجال الثاني فيتمثل في اهتمامهم بالبحث عن تحقيق الخلاص، وعند شروعه في فعل ذلك يرون أن الخلاص يمكن أن يتحقق اعتماداً على أمرين مهمين: يتمثل الأمر الأول منهما في إيمانهم بحقيقة أن الخلاص متاح للخارجين عن عقيدتهم. أما الأمر الثاني فيتمثل في تأكيدهم على أن جميع الخارجين ليسوا في وضع يمكنهم من الخلاص مثلهم. لذلك فهم يتبنون الفكرة الشمولية التي تقول: بينما يؤدي الآخرون إلى حد ما في هذا الصدد بشأن الخلاص، إلا أنهم يؤديون بشكل أفضل منهم بل ومن أي أحد<sup>61</sup>.

والجدير بالذكر أن "مكيم" قد سعى إلى بيان أوجه التشابه الظاهري الموجود بين الشمولية الدينية والخصوصية الدينية، فتوصل إلى أن هناك تشابهاً قوياً بين الشمولية الدينية والخصوصية الدينية المفتوحة بشأن الخلاص؛ حيث يؤكدان سوياً على إمكانية

<sup>59</sup> - Ibid, p.48-49

<sup>60</sup> -Ibid, p.36

<sup>61</sup> -Ibid, p.72

تحقيق الخلاص للخارجين والرافضين لمعتقداتهم.<sup>٦٢</sup> وقد ترتب على ذلك إقرار "مكيم" بوجود اختلاف كبير بين الشمولية الدينية والخصوصية الدينية المنغلقة؛ ذلك لأن الخصوصية الدينية المنغلقة ترفض ما تؤكد الشمولية الدينية بشأن إمكانية تحقيق الخلاص للخارجين والرافضين لمعتقداتهم.<sup>٦٣</sup>

ومهما يكن من أمر فلقد شعر "مكيم" باختلاف الآراء حول شمولية الخلاص التي قال بها أنصار الاتجاه الشمولي؛ ذلك لأنه يرى أن بعض الكتاب الذين اهتموا بدراسة التعاليم الكاثوليكية قد ذهبوا إلى أن الكنسية - في الوقت الحاضر - تهتم بإظهار سلوكيات إيجابية نحو خلاص غير المسيحيين. في حين أن هناك رأياً آخر يتبناه بعض المسيحيين يقولون فيه: إن أي فرد يرفض التعاليم المسيحية هو بلا شك مستثنى من الخلاص.

لذا حاول "مكيم" فض هذا الخلاف، حيث توصل إلى أن هناك بعض المسيحيين يؤمنون بإمكانية تحقيق الخلاص لغير المسيحيين من خلال يسوع نفسه دون أن يعرفوا شيئاً عنه أو يؤمنوا به، غير أنهم قد أكدوا في الوقت عينه على أن من يرفض المسيحية ورسالتها فهو مستبعد من تلك المنحة الإلهية. وقد استند هؤلاء المسيحيون في ذلك إلى أن مجلس الفاتيكان الثاني يوافقهم رأيهم الذين يتبنونه، حيث إن مجلس الفاتيكان يقر علانية بأن من يعرف أن الكنيسة الكاثوليكية شرط من شروط تحقيق الخلاص - حسبما ذكر يسوع - ويرفض دخولها، فلا يمكن أن يحظى بالخلاص.<sup>٦٤</sup>

ومن الملفت للانتباه هنا أننا وجدنا "مكيم" لم يتوقف عند هذا الحد، حيث رأيناه يؤكد على إمكانية فهم الشمولية بشكل أفضل، متى وضعنا في حسابنا أن وجهات نظر الآخرين قد تكون صحيحة، ومتى فهمنا أن الآخرين يبذلون قصارى جهدهم من أجل التوصل إلى الحقيقة. وبالطبع، فإننا لا نستطيع تحقيق ذلك، إلا إذا وضعنا في اعتبارنا مجموعة مهمة من الأمور، لعل من أبرزها: مدى تميز عقيدتنا عن العقائد الأخرى في مجال الحقيقة. و مدى التقارب بين معتقداتنا ومعتقدات الآخرين. ومدى صحة الآخرين في معتقداتهم التي لا نؤمن بها. ومدى استعدادنا للتعلم من الآخرين.<sup>٦٥</sup>

<sup>62</sup> -Ibid, P p.72-73

<sup>63</sup> Ibid. p 79

<sup>64</sup> - Ibid, p p. 74-75

<sup>65</sup> - Ibid, p.46

من الواضح أن "مكيم" يهتم بصفة خاصة بالآراء التي يقدمها أنصار الشمولية الدينية، ويسعى إلى التوصل لطريقة تجعلها آراءً مقبولة في العديد من التقاليد والمعتقدات الدينية. كما يسعى إلى ضرورة التأكيد على ترك مساحة تسمح بقبول الآخرين، غير أنه وجد أن القيام بهذا الأمر ليس سهلاً على الإطلاق، وإنما يتطلب المزيد من الجهود<sup>٦٦</sup>.

### ٣- الرد الثالث: التعددية الدينية Religious Pluralism

من الملاحظ هنا أن "مكيم" عاد يذكرنا من جديد بتعريف التعددية الدينية، حيث رأى أن التعددية الدينية هي الاتجاه الديني الذي يرى أنصاره أن معتقداتهم الدينية تتساوى مع غيرها من المعتقدات الأخرى في أي شأن<sup>٦٧</sup>. والجدير بالذكر أنه يرى أن أنصار التعددية الدينية يهتمون بمجالين رئيسيين: يتمثل المجال الأول في اهتمامهم بالبحث عن الحقيقة، ونلاحظ أنه عند شروعهم في فعل ذلك قد رأوا أن هناك مساواة تامة بين الأديان بشأن الحقيقة ودرجة فعاليتها<sup>٦٨</sup>. أما المجال الثاني فيتمثل في اهتمامهم بالبحث عن الخلاص، وعند شروعهم في فعل ذلك رأوا أن ديانتهم تقدم وسيلة جيدة للخلاص، وأن الديانات الأخرى تقدم أيضاً وسيلة جيدة للخلاص، ولكن لا توجد ديانة أفضل من ديانتهم<sup>٦٩</sup>.

يرى "مكيم" أن التعددية الدينية تنقسم إلى نوعين رئيسيين لا ثالث لهما: يتمثل النوع الأول في التعددية المتقاربة وهو الذي يرى أن هناك حقيقة واحدة تختلف التفسير حولها وتتنوع ولكن بطريقة صحيحة. أما النوع الثاني فيتمثل في التعددية غير المتقاربة وهو الذي يختص بحقائق عديدة من نفس النوع، و تتصف بالغموض والتعقيد الشديدين. ومن أبرز هذه الحقائق على سبيل المثال لا الحصر: هل تحدث الله مع سيدنا موسى من وراء حجاب أم لا؟ هل سوف نحيا مرة أخرى أم لا؟ هل وُلد السيد المسيح من أم عذراء أم لا؟ هل سيدنا محمد هو خاتم الأنبياء فعلاً أم لا؟..... إلخ.

<sup>66</sup> Pardi, P (2013) "Robert Mckim on Religious Diversity", Philosophy News, Part one.

<sup>67</sup> - Mckim, R(2012) "On Religious Diversity", p.11

<sup>68</sup> - Ibid, p.102

<sup>69</sup> - Ibid, p.124

ومن الملفت للانتباه هنا إقرار "مكيم" بإمكانية الدفاع عن التعددية غير المتقاربة، وذلك من خلال الاعتماد على "فكرة النسبية Relativism، تلك الفكرة التي تجعلنا نؤكد على نسبية الحقيقة في العقائد الدينية، والتي تجعلنا نؤكد على أنه لا توجد حقيقة مطلقة في حد ذاتها".<sup>70</sup>

وعلى الرغم من ذلك، فقد شعر "مكيم" بوجود مشكلات لا حصر لها قد تنجم عن التعددية الدينية، لذا وجدناه يهتم بالبحث عن تلك المشكلات، حيث توصل إلى أن هناك العديد من المشكلات منها على سبيل المثال لا الحصر: أولاً، اعتقاد بعض البشر أن الديانات الأخرى تعمل على منعهم من سماع الإنجيل والإيمان به. ومن ثم، فإنهم ينظرون إلى التعددية على أنها شر محض. ثانياً، نظرة بعض البشر إلى التعددية الدينية على أنها ناتجة عن الغباء أو الحمافة أو النقص البشري<sup>71</sup>. وتأكيداً على هذه الحقيقة نجده يستشهد بـ "هارولد نيت لاند" (b.1955) Harold Netland الذي يرى أن الديانات الأخرى غير ديانته ما هي إلا ألوان من الكفر. كما يستشهد أيضاً بـ "ألستون" الذي يرى أن وجود معتقدات متنوعة هو في حد ذاته شر<sup>72</sup>... إلخ.

غير أن "مكيم" فكر ملياً من أجل التخفيف من حدة هذه المشكلات، فتوصل إلى حقيقة مهمة مؤداها: أننا يمكننا أن نفهم التعددية بشكل أفضل، متى رأينا أن ديانتنا جيدة في البحث عن الحقيقة، وأن الديانات الأخرى كذلك. هذا يعني، أنه يريدنا أن نؤمن بصحة الديانات الأخرى، وأنه لو اعتقد أي شخص أن هناك ديانات معينة تتوصل إلى الحقيقة، وأن هناك ديانات لا تتوصل إلى الحقيقة، فإن هذا الشخص لا يمكن أن يوصف على أنه شمولي أو تعددي<sup>73</sup>.

من الواضح أن "مكيم" يروق لخيار التعددية الدينية، كما فعل مع الخيارات السابقة، أقصد: الخصوصية الدينية المفتوحة والشمولية الدينية من ذي قبل. حقاً إنه

<sup>70</sup> - Ibid, p p .107-108

<sup>71</sup> - Mckim, R (Forth Coming) " Why Religious Pluralism is not Evil and is in some Respects Quite Good",p p.9-10

\* هارولد نيت لاند: يعمل أستاذاً بمدرسة اللاهوت الانجيلية للمزيد راجع <https://divinity.tiu.edu/academics/faculty/harold-a-netland-phd/s> (تم الدخول بتاريخ

٢٠١٦-١-٣٠)

<sup>72</sup> - Ibid, p p .11-12

<sup>73</sup> - Mckim, R (2012) "On Religious Diversity",p.103

يميل إلى هذه الخيارات جميعها باستثناء خيار الخصوصية الدينية المغلقة، بل وينظر إليها على أنها ردود ممكنة على إشكالية التنوع الديني موضوع بحثنا. غير أننا نجده يميل بشدة إلى خيار التعددية الدينية دوناً عن الخيارات الأخرى سالفة الذكر، ولعل ما يؤكد صدق حديثنا هنا هو إقراره: أن جميع الشكاوى الدينية التي قيلت عن التعددية الدينية غير مقنعة<sup>74</sup>. كما نجده ينظر إلى خيار التعددية الدينية على أنه حقيقة لا مفر منها، كما يعده من أفضل الخيارات المؤدية إلى الخلاص بل والأكثر فعالية. وأن من يتبع هذا الخيار يمكنه أن يحقق الخلاص بكل سهولة<sup>75</sup>. علاوة على ذلك، نجده يرى أن هناك فوائد عديدة قد تنشأ عن التعددية الدينية ويستفيد منها الآخرون ممن لا ينتمون إلى عقيدته<sup>76</sup>. ورغم ذلك نجده في موضع آخر يلاحظ أن خيار التعددية الدينية يعد خياراً في غاية الصعوبة، كما أنه حافل بالكثير من العقبات والصعاب<sup>77</sup>، وأن الفوائد التي يحصل عليها الكثير من البشر من جراء خيار التعددية الدينية لا تتحقق لهم بشكل مباشر<sup>78</sup>. هذا يعني أنه لا يوجد خيار واحد من هذه الخيارات يحدد وصفاً بسيطاً وموحداً لإشكالية التنوع الديني، بل إن كل خيار من هذه الخيارات يحاول أن يسرد بعض المفاهيم فحسب<sup>79</sup>. من ثم، فإننا في حاجة ماسة إلى معرفة الحلول الفعلية التي قدمها "مكيم" على إشكالية التنوع الديني، وإلا فإننا نقع في مأزق لا محالة. وهذا بدوره يقودنا إلى السؤال: هل فكر "مكيم" في حلول لإنهاء إشكالية التنوع الديني؟ وإذا فكر فعلاً في إنهاء هذه الإشكالية، فما الحلول التي قدمها لنا؟ إننا نرى أن الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها تجرنا إلى ضرورة الحديث عن الحلول التي قدمها "مكيم" من أجل الخروج من هذا المأزق الذي وقع فيه من جراء تشييعه للتنوع الديني، وهذا ما سوف نتناوله عبر السطور الآتية.

<sup>74</sup> Mckim, R (Forth Coming) " Why Religious Pluralism is not Evil and is in some Respects Quite Good", p.1

<sup>75</sup> -Mckim, R(2012) "On Religious Diversity",p.81

<sup>76</sup> -Ibid, p.84

<sup>77</sup> - Ibid, p.81

<sup>78</sup> - Ibid,p.84

<sup>79</sup> - Raposa, M. L(2012) "on Religious Diversity, by Robert Mckim", p .508

### رابعاً: الحلول الممكنة للتنوع الديني.

حاول "مكيم" البحث عن حلول حتى يتفادى المأزق الذي وقع فيه من جراء تشييعه للتنوع الديني، وكان من المفترض أن يسرد لنا هذه الحلول، إلا أنه فضل توجيه بعض النصائح إلينا، ثم يقوم بعد ذلك بسرد هذه الحلول. ومن أهم هذه النصائح التي نصحنها بها هي: أولاً، يجب علينا ألا نبالغ في تقدير حجم مسألة التنوع الديني؛ ذلك لأنها مسألة معقدة بطبيعتها الحال. ثانياً، يجب على كل صاحب عقيدة أن يعترف بأنه يجهل عقيدة الآخرين ولا يعي محتواها، وقد ضرب لنا مثلاً واقعيًا على ذلك حيث رأى أن الكاثوليكي يجب عليه أن يقر بأنه لا يفهم شيئاً في المعتقدات التي يتبناها البوذي.... إلخ. ثالثاً، يجب علينا أن ننظر إلى كل من يختلف معنا في العقيدة على أنه جار أو زميل عمل أو صديق أو شريك، أو شخص يلعب دوراً مهماً في مجاله وما شابه ذلك. ورغم ذلك فقد وجدناه يؤكد لنا على أن هذا لا يعني أن نثق في كل من يختلف عنا تمام الثقة أو نتغاضى عن نقائصه.<sup>80</sup>

ولما فرغ "مكيم" من ذكره لهذه النصائح، شرع في مناقشة الحلول الممكنة لإشكالية التنوع الديني، والغريب أنه أعرب عن أن الغموض الديني وحده - ولا شيء خلاف ذلك - هو الذي يمكننا من فهم وقبول التنوع الديني. وإحفاً للحق فقد وجدناه يقر - في موضع آخر - بإمكانية استحداث بعض الأفكار الأخرى التي لا نتوقعها في الوقت الحالي، لتكون معيّنًا لنا على فهم وقبول التنوع الديني. والجدير بالذكر أننا نجد أنه يؤكد على إمكانية ظهور أفكار شمولية جديدة في المستقبل تساعدنا على فهم وقبول التنوع الديني. ورغم ذلك نجد أنه ينتهي إلى القول: بأنه لا يمكن لأحد أن يؤكد في الوقت الحالي أية حبة سوف تزرع، وأنها لن تزرع في مسألة التنوع الديني.<sup>81</sup>

يفهم من ذلك أن "مكيم" يريد أن يؤكد لنا على أن الاختلاف بشأن مسألة شائكة مثل التنوع الديني، يجعلنا نفكر فيها ونقبلها على أنها مسألة غامضة.<sup>82</sup> وأن الغموض الديني يمثل بالنسبة له أهمية خاصة؛ ذلك لأن الغموض الديني يجعلنا نرى أن من لا

<sup>80</sup> - Mckim, R(Forth Coming) "I'm Okay You're Okay"( More or Less),p p.248-249

<sup>81</sup> - Mckim, R (forth coming) "Introduction", in, on Religious Perspectives on Religious Diversity,p.19

<sup>82</sup> - Ali, Z(2005) "Religious Ambiguity and Religious Diversity by Robert Mckim", Oxford university Press,2001,Sophia, Vol.44, No.2, p.72

يؤمن بمعتقداتنا أو من يرفض معتقداتنا لا يمثل عقبة أماننا، ولا يكن مصدرًا للحيرة والارتباك<sup>٨٣</sup>. كما لا يجعلنا ننظر إلى الخارجين عن معتقداتنا على أنهم مخطئون؛ نظرًا لأنهم لا يؤمنون بما نؤمن به<sup>٨٤</sup>. ويتيح لنا المجال للاختلاف مع الآخرين دون التقليل من شأنهم<sup>٨٥</sup>.

وحرصًا من "مكيم" على تأكيد أهمية الغموض الديني فقد نظر إليه على أنه الحل الوحيد والمناسب الذي يسهم في تحرير البشر من جميع الأفكار المعادية لمن يختلفون معهم في معتقداتهم، كما يسمح لنا بالمزج بين أفكارنا وأفكارهم<sup>٨٦</sup>. علاوة على ذلك، فإن الغموض الديني يسهم في تقديم الطريقة التي تجمع بين الفكرة التي تقول: إننا على صواب والفكرة التي تقول: إن الآخرين يفتقون معنا على حد سواء حتى لو كانوا مخطئين. كما يمكننا من فهم وجهات نظر الآخرين، ويجعل من السهل جدًا فهم الأسباب التي تؤدي إلى الخلاف، ويلزمنا بالاعتراف بأن المواقف الأخرى غير موافقنا يمكن أن تدعم بشكل عقلائي<sup>٨٧</sup>. كما يسهم الغموض الديني في جعلنا على استعداد تام للإقرار بنقائضنا؛ إذ يرى أنه لو أدرك الشخص بأن لديه أوجه قصور معينة، فإنه سوف يدرك جيدًا أن الرأي الآخر قد يكون صحيحًا. بالتالي تراءى لـ "مكيم" أن الكسل والعناد والفسل في التفكير الجيد والانشغال بأشياء أخرى قد تكون أسبابًا قوية تجعلنا نتصف بالقصور مثل غيرنا<sup>٨٨</sup>.

والجدير بالذكر أنه لم تقتصر مهمة الغموض الديني عند "مكيم" في إقرارنا بنقائضنا فحسب، بل تمتد مهمته إلى إمدادنا بالعديد من المحاولات التي نستطيع من خلالها دحض آراء من يختلفون معنا دينيًا وإثبات النقائص التي تحيط بآرائهم<sup>٨٩</sup>.

<sup>83</sup> --Mckim, R (forth coming) "Introduction", in, on Religious Perspectives on Religious Diversity,p. 18

<sup>84</sup> Mckim,R (Forth Coming) "I'm Okay You're Okay"( More or Less),p.243

<sup>85</sup>- Mckim, R (forth coming) "Introduction", in, on Religious Perspectives on Religious Diversity,p.18

<sup>86</sup> - Mckim, R (Forth Coming) "I'm Okay You're Okay"( More or Less),p.243

<sup>87</sup> - Mckim, R(2016) " Why Religious Insiders Should Adopt the "Magnanimous outlook" Towards Religious Outsiders.

<sup>88</sup> - Ibid, loc ,cit

<sup>89</sup> - Ibid, loc, cit

حقاً، إن الغموض الديني يحدث كل ذلك من منظور "مكيم"، غير أنه لا يقوم بهذه المهمة على أكمل وجه ممكن ما لم نسلم بإمكانية فحص معتقداتنا ومعتقدات الآخرين التي تتعارض معنا بشكل أو بآخر، من أجل تبني معتقد ديني مؤقت<sup>٩٠</sup>.

والفحص الذي يقصده "مكيم" هنا يتمثل في أنه من الواجب علينا ألا نتخلى عن معتقداتنا أو نعتقد أنها لم تعد صالحة أو أنها أقل درجة من معتقدات الآخرين، بمعنى ألا ننزل عن الآخرين، وألا نرفض معتقداتهم كلية، وأن نتيح لأنفسنا فرصة لفحص ودراسة معتقدات الآخرين. وأن نُقيم الأدلة المؤيدة والمعارضة لمعتقداتنا ولآراء والمعتقدات الأخرى. وأن نحاول فهم مضمونها لمعرفة السبب وراء تأييد الآخرين لها. وأن نحاول الكشف عن الإجراءات التي اعتمدنا عليها في تأييدنا لمعتقداتنا، وأن نحاول فهم الإجراءات التي اتبعها الآخرون في تأييدهم لمعتقداتهم المخالفة لنا<sup>٩١</sup>.

والجدير بالذكر أن فحص المعتقدات الدينية يتطلب الدفاع عن مبدئين رئيسيين: يتمثل المبدأ الأول في مبدأ التنوير "Enlightenment Principle" أو كما يود أن يطلق عليه "مكيم" مبدأ "E"، والذي يؤكد من خلاله على حقيقة في غاية الأهمية مؤداها: أن الاختلاف بشأن قضية أو مجال معين يلزم كلا الطرفين بضرورة فحص معتقدات تلك القضية. بمعنى أن هذا المبدأ يؤكد على أنه من الخطأ أن يقول الإنسان: إنني الإنسان الوحيد الذي يعرف، وأن آراء ومعتقدات الآخرين غير ذات قيمة. لذا فإنه انطلاقاً من هذا المبدأ يجب على الإنسان أن يضع في اعتباره اهتمامات الآخرين<sup>٩٢</sup>.

أما المبدأ الثاني فيتمثل في المبدأ المؤقت "Tentative Principle" أو كما يود أن يطلق عليه "مكيم" مبدأ "T"، والذي يؤكد من خلاله على حقيقة في غاية الأهمية مؤداها: أن الاختلاف حول قضية أو مجال معين يجعلنا ننظر إلى المعتقدات التي نتمسك بها بشأن قضية أو مجال معين على أنها معتقدات مؤقتة، وعرضه للمراجعة والبحث عن مدى صدقها<sup>٩٣</sup>.

<sup>90</sup> - Ali, Z(2005) "Religious Ambiguity and Religious Diversity by Robert Mckim", p. 72

<sup>91</sup> - Mckim, R(2001) "Religious Ambiguity and Religious Diversity", p p.146-147

<sup>92</sup> -- Ibid, p. 140

<sup>93</sup> - Ibid, p.140-141



يُفهم من ذلك أن المبدأ المؤقت يتضمن الاعتراف بأن المعتقد قد يحتاج إلي مراجعة وقد يكون معتقداً باطلاً. كما أنه ينطوي على الإقرار بوجود الانفتاح على المعتقدات البديلة. ويتضمن الاعتراف بأن هناك بدائل ومعتقدات أخرى قد تكون صحيحة وتتصف بالمعقولية<sup>94</sup>. هذا يعني أنه إذا اعتقد الإنسان بأن عقيدته عقيدة باطلة، فسوف يدرك أن إلغائها قد يكون أمراً صائباً. وبالمثل، فإنه إذا اعتقد أن رأيه يحتل الصواب والخطأ، فإنه سوف يدرك أن واحداً أو أكثر من الآراء الأخرى قد يكون صحيحاً. ويعني أيضاً أن المبدأ المؤقت يجعل الإنسان يفكر بشكل منطقي فيقول لنفسه: إذا كان رأيي صائباً؛ نظراً لأنني أنظر إلى الأمر من منطقي أنا، فلماذا لا يكون الرأي الآخر صائباً من منظور الآخر<sup>95</sup>.

وعلى أية حال، فقد رأى "مكيم" أن كلا المبدئين السابقين يتشابهان في أمور عدة منها على سبيل المثال لا الحصر: أولاً، إنهما يطلبان أن نعمل شيئاً واحداً يتمثل في أنه في حال اختلافنا حول قضية معينة، فإنه من الواجب علينا فحص معتقدات تلك القضية. ثانياً، أنهما يدعواننا إلى ضرورة أن نظل متمسكين بمعتقداتنا مع الاهتمام بفحص آراء الآخرين<sup>96</sup>. ثالثاً وأخيراً، تتم عملية الفحص للمعتقدات - التي ينطوي عليها كلا المبدئين - من خلال الأشخاص الأذكياء والمتففين وأصحاب الرأي ممن يتمتعون بالقدرة والفرصة على إخضاع معتقداتهم للفحص الدقيق. لذا فلا غرابة عندما نجد "مكيم" يؤكد لنا على أنه من الخطأ أن نتوقع ممن لا يعرفون كثيراً عن أي نظام عقائدي أن يخضعوا لمعتقداتهم للفحص؛ ذلك لأنه يرى أن هذه الفئة من البشر قد تنشغل بموضوعات الحياة العادية وما إلى ذلك، أو تكون محدودة في معرفتها أو خبراتها أو قدراتها العقلية أو تكون لديها صعوبات عملية وتسعى إلى التغلب عليها، أو أنها تميل إلى التعرف على الأشياء من منظور الآخرين خصوصاً ممن يختلفون معها في الرأي.

وقد ترتب على ذلك أننا وجدناه يشير إشارة صريحة إلى أنه من المستحيل أن نتخيل أن جميع البشر لديهم القدرة على فحص معتقداتهم الدينية، أو أنهم علماء في علم

<sup>94</sup> -Davidson, M(2001) "Religious Ambiguity and Religious Diversity, by Robert Mckim", p.290

<sup>95</sup> - Mckim, R(2001) "Religious Ambiguity and Religious Diversity", p p.154-155

<sup>96</sup> -Ibid, p p. 141-142

الأديان المقارن حتى يفحصوا معتقداتهم الدينية؛ ذلك لأنه اعتقد أن مهمة فحص المعتقدات الدينية لا تقتصر على المعلومات الدينية فحسب، بل تشمل المعلومات في كافة مجالات العلوم والتاريخ التي قد تجهلها تلك الفئة<sup>97</sup>.

ومهما يكن من أمر فإن الفحص الذي ينوه عنه "مكيم" من خلال المبدئين السابقين يهدف إلى ضرورة التمسك بمعتقداتنا الدينية التي نؤمن بها، وأن ننظر إلى المعتقد الذي نؤمن به على أنه يقف على قدم المساواة مع معتقدات الآخرين التي يتمسكون بها. من ثم تراعى له أن سائر المحاولات التي يتم عملها من أجل إيجاد أخطاء في معتقدات الآخرين أو التقليل من أهمية معتقداتهم الدينية تعد محاولات غير مقبولة، ويترتب عليها عواقب وخيمة<sup>98</sup>.

لذا أصر "مكيم" على ضرورة فحص معتقداتنا ومعتقدات الآخرين؛ إذ أن ذلك يساعدنا في التعرف على المعتقدات الأخرى، ويجعلنا منفتحي العقل، وكذا قادرين على قبول الرأي الآخر إذا تطلب الأمر ذلك، ويجعلنا كذلك في حالة وئام مع العقائد الأخرى<sup>99</sup>. بالتالي بحث "مكيم" ملياً في السبب الذي جعلنا لا نهتم بفحص معتقداتنا أو معتقدات الآخرين، فتوصل إلى أننا قد نتصور أن معتقداتنا الدينية التي نعتنقها على أنها معتقدات صحيحة، لدرجة أننا لا نحاول أن نخضعها للفحص الدقيق. كما لا نتساءل أبداً عن معتقداتنا ومعتقدات الآخرين، ولم نترك لأنفسنا الفرصة للتعرف على البدائل الأخرى. وأيضاً لم نعتقد - ولو لمرة واحدة - أننا مخطئون. ولم نتساءل أبداً عن لماذا يؤمن الآخرون بمعتقداتهم ويقبلونها؟<sup>100</sup>.

ورغم إقرار "مكيم" العلني بأهمية الفحص الدقيق للمعتقدات الدينية - كما أسلفنا من ذي قبل - إلا أنه شعر بأن هناك العديد من البشر بما فيهم اللاهوتيون والفلاسفة

<sup>97</sup> - Ibid, p.149

<sup>98</sup> - Pardi, P (2013) "Robert Mckim on Religious Diversity", Philosophy News, Part one.

<sup>99</sup> - Brcht, M(2010) "Meeting the challenge of Conflicting Religious belife: A naturalized Epistemological Approach to interreligious Dialogue", the heythrop Journal, p.742

<sup>100</sup> -Mckim,R(2001) "Religious Ambiguity and Religious Diversity", p.138

والقادة الدينيون قد عارض فكرة فحص المعتقدات الدينية تماماً. لذا رأوا جميعاً بأنه لم يكن هناك التزام عليهم بإخضاع معتقداتهم الدينية للفحص والنقد<sup>101</sup>.

بالطبع دفعه ذلك إلى البحث عن السبب في رفضهم لفكرة فحص المعتقدات الدينية، فتوصل إلى أنهم يعتقدون أنهم على صواب، وأنهم يتبعون الطريق الصحيح، لدرجة أنه ينتابهم شعور داخلي بأنهم على يقين بصحة ذلك المعتقد الذي يعتقدونه. كما أنهم ينظرون إلى خبراتهم وتجاربهم الحياتية على أنها متوافقة مع معتقداتهم الدينية. علاوة على ذلك، فأنهم ينظرون إلى جميع ممارساتهم واحتفالاتهم وكل ما يتعلق بحياتهم على أنه متوافق مع معتقداتهم الدينية، بينما ينظرون إلى الممارسات الأخرى الخاصة بالآخرين على أنها ممارسات مختلفة وغريبة عليهم تماماً.

لم يكن أمام "مكيم" سبيل إلا توجيه النصيحة لهؤلاء الذين يرفضون فحص المعتقدات، لذا وجدناه ينصحهم قائلاً: عليكم أن تضعوا في اعتباركم أنكم إذا لم تكونوا متوافقين مع الآخرين، ومع معتقداتهم الدينية، فلا بد أن يكون هناك قصور. وأن عدم فهمكم للآخرين هو شكل من أشكال القصور المستوطن فيكم وليس في الآخرين<sup>102</sup>. ويشير ذلك إلى حقيقة مهمة من وجهة نظرنا هي: أنه لم يصفهم بالإلحاد كما قد يفعل معظم من يختلف معنا من الناحية العقائدية، وإنما قصر جل همه على توجيه النصيحة لهم. فضلاً عن ذلك، أنه نصحهم بضرورة أن يتمسكوا بمعتقدهم الديني على نحو مؤقت حتى لو كانوا يعتقدون معتقداً إلحادياً على حد وصفه<sup>103</sup>.

من الواضح أن الغموض الديني يمثل أهمية خاصة عند "مكيم"؛ ذلك لأنه يمكننا من النظر إلى الخارجيين عن ديانتنا، والذين لا يؤمنون بما نؤمن به على أنهم لا يمثلون قلقاً بالنسبة لنا. كما يسهم في أن يجعلنا نرى أنه ليس من الضروري أن نعتقد أن آراءهم باطلة لمجرد أنهم يختلفون معنا في الرأي وهذا ما عبر عنه "مكيم" من ذي قبل.

<sup>101</sup> - Ibid, p.139

<sup>102</sup> - Mckim, R(2012) "On Religious Diversity", p.6

<sup>103</sup> - Moser, P. K (2003) "Religious Ambiguity and Religious Diversity", by Robert Mckim, p 477

علاوة على ذلك، فإنه يجعلنا نؤيد فكرة التعلم من الآخرين والمعرفة بهم<sup>104</sup>،  
ويسمح لنا بالمزج بين أفكارنا وأفكارهم<sup>105</sup>، وهذا بدوره يؤدي إلى ضرورة التأكيد على  
فكرة الانفتاح والتعلم والمعرفة من الآخرين<sup>106</sup>. كما يحرر الناس من جميع الأفكار  
المعادية لمن يختلفون معهم في معتقداتهم الدينية، بمعنى أنه يقدم طريقة للاختلاف مع  
الآخرين دون التقليل من شأنهم أو من سلوكياتهم. ويقدم أيضا طريقة تجمع بين الفكرة  
التي تقول: إننا على صواب، وبين الفكرة التي تقول: إن الآخرين يقفون معنا على حد  
سواء حتى لو كانوا مخطئين. من ثم، فإن الغموض الديني هو الذي يمكننا من فهم  
وجهات نظر الآخرين، كما يجعلنا نفهم - بكل سهولة - الأسباب التي تؤدي إلى ذلك  
الخلافاً<sup>107</sup>. كما يلزمنا بضرورة الاعتراف بأن أصحاب المعتقدات الأخرى يستندون في  
عقائدهم إلى أدلة عقلية ونقلية تدعم رأيهم<sup>108</sup>. أضف إلى ذلك، الغموض الديني يسهم في  
أن يجعلنا متسامحين مع أصحاب المعتقدات الأخرى؛ ذلك لأنه يقدم لنا مفهوماً جيداً في  
التسامح<sup>109</sup>، كما أنه يعد عنصرًا مهمًا من العناصر التي تساعدنا على قبول فكرة  
التسامح الديني<sup>110</sup>. بالتالي، يصبح الغموض الديني المسئول الرئيس عن تبرير فكرة  
التسامح الديني وقبوله<sup>111</sup>، كما يؤدي دوراً مهماً في تحقيق التسامح الديني من منظور  
مكيم<sup>112</sup>.

وبالنسبة لفكرة الانفتاح والتعلم والمعرفة من الآخرين والتي نوه عنها "مكيم" من  
ذي قبل جعلته يتساءل: متى وكيف يمكننا التعلم من الآخرين الانفتاح عليهم؟ لذا وجدناه  
يكتف كل وقته في البحث عن إجابة مناسبة لهذا السؤال حيث توصل إلى أننا نستطيع أن  
نتعلم من الآخرين، غير أن التعلم هنا يتوقف على احتمالين لا ثالث لهما: الاحتمال الأول،

<sup>104</sup> -Mckim, R (forth coming) "Introduction", in, on Religious Perspectives on Religious Diversity,p.19

<sup>105</sup> -Mckim, R(Forth Coming) "I'm Okay You're Okay"( More or Less),p.243

<sup>106</sup> - Ibid, p.249

<sup>107</sup> - Mckim, R (2016) " Why Religious Insiders Should Adopt the "Magnanimous outlook" Towards Religious Outsiders.

<sup>108</sup> - Mckim,R (Forth Coming) "I'm Okay You're Okay"( More or Less),p.249

<sup>109</sup> -Ibid, p.243

<sup>110</sup> - Ibid, p.249

<sup>111</sup> - Mckim, R (forth coming) "Introduction", in, on Religious Perspectives on Religious Diversity, p.18

<sup>112</sup> - Mckim, R (Forth Coming) "I'm Okay You're Okay"( More or Less), p.243

ويتمثل في أننا نستطيع أن نتعلم منهم إذا تضمنت دياناتهم بعض المعتقدات الصحيحة. وإذا ما وضعنا في اعتبارنا أنهم يشاركوننا جزءاً من معتقداتنا، وعلى هذا النحو نعتزف بأن آراءهم ربما تكون صحيحة. أما الاحتمال الثاني، فيتمثل في إيماننا بأنهم يحملون بعض الحقائق التي يؤمنون بها، غير أننا لا نشاركهم تلك الحقائق، ومع ذلك فإن هناك احتمالية لأن نتعلم منهم<sup>113</sup>.

وتأكيداً لذلك وجدناه يصر على أننا لو وضعنا في اعتبارنا هذين الاحتمالين فإننا نستطيع أن نفهم الآخرين؛ ذلك لأننا سوف نتعمق في معتقداتهم ونعرف ما لا يعرفونه عنها، ونفهم الآلية التي من خلالها يستطيعون تحقيق الخلاص، أو نفهم أنهم أعضاء ضمنيون في عقيدتنا أو نفهم أن الطرق التي يتبعها الآخرون للوصول إلى الخلاص أقل منزلة من الطرق التي نتبعها، أو أن نفهم أنهم يستطيعون تحقيق الخلاص، غير أنهم لا يستطيعون تحقيقه بالشكل الذي نستطيع نحن تحقيقه<sup>114</sup>. كما أننا نستطيع أن نحقق نوعاً من الانفتاح بيننا وبينهم، لدرجة أننا قد ننظر إلى الانفتاح على أنه جزء ومكون رئيس من المكونات التي يجب أن نستند إليها في الرد عليهم. غير أنه وصف الانفتاح بالغموض؛ نظراً لأنه قد يكون مختلفاً بيننا وبينهم من حيث الشكل والحجم<sup>115</sup>.

يفهم من ذلك أننا نستطيع أن نتعلم من الآخرين، متى أخذنا في اعتبارنا معتقدات الآخرين؛ ذلك لأننا قد نتعلم منها. بالتالي وجدنا "مكيم" يركز على هذه المسألة بالذات، ويتطرق إلى دراسة وشرح المزيد من التفاصيل العامة لها، وكذا مدى إسهام ذلك في التعلم من الآخرين معتمداً في ذلك على "النهج العالمي" "Global Approach" الخاص بهذا الشأن<sup>116</sup>.

ويقصد "مكيم" بالنهج العالمي هو ذلك النهج الذي يمكننا من الاستماع إلى آراء الآخرين في الموضوعات الدينية المهمة، وهو أيضاً الذي يتضمن الانفتاح على الآخرين من أجل التعرف على ما يدور في أذهانهم وما تحويه أفكارهم وما يتمتعون به من خبرات وتجارب وما يؤمنون به من طقوس دينية وما إلى ذلك. وهو الذي يدعو إلى إتاحة

<sup>113</sup> - Mckim, R(2012) "On Religious Diversity", pp.36-37

<sup>114</sup> - Ibid, p .89

<sup>115</sup> - Ibid, p.44

<sup>116</sup> - Ibid, p.155

الفرصة ليتعلموا منا مثلما نتعلم منهم. وهو النهج الذي يساعدنا على أن ننظر إلى الآخرين على أنهم مصادر محتملة للحصول على الآراء التي نكون في أمس الحاجة إلى معرفتها، أو على أنهم مصادر محتملة للمعرفة. وهو النهج الذي يجعلنا ننظر إلى جميع الخبرات الدينية البشرية - بما في ذلك خبرات الآخرين من الديانات الأخرى - على أنها مصدر من مصادر المعرفة وجزء لا يتجزأ من البيانات التي نحتاجها عند التفكير بشأن الدين.

ونظرًا لأن النهج العالمي قد ينطوي على نوع من الفضول في التعرف على آراء الآخرين الدينية، فإنه قد تبين لـ "مكيم" أنه من الممكن الإشارة إلى النهج العالمي بمصطلح "النهج الفضولي" "Curious Approach". غير أنه وجه انتباهنا إلى أن الفضول الذي يقصده هنا يشتمل على الرغبة في معرفة الأمور الدينية بشأن الآخرين والاهتمام بهم؛ ذلك لأنه أخبرنا بأن الفضول على نوعين لا ثالث لهما: النوع الأول، وهو الذي يشمل محاولة التأثير على الآخرين. بمعنى أن يكون الإنسان منفتحًا على الآخرين، ولديه القدرة على معرفة المعلومات عنهم، وليس التعلم منهم فحسب. وفي هذه الحالة سوف يكون الإنسان مهتمًا بالتعرف على تاريخهم ومعتقداتهم واهتماماتهم فحسب. أما النوع الثاني من أنواع الفضول الذي يحبذه "مكيم"، هو الذي يشمل رغبة الإنسان في التعلم من الآخرين اعتقادًا منه بأن الآخرين يعرفون شيئًا لا يعرفه. ويتميز هذا النوع من الفضول بأنه جزء أصيل من النهج العالمي الذي نوه عنه "مكيم" من ذي قبل<sup>117</sup>.

ومهما يكن من أمر فقد اهتم "مكيم" اهتمامًا شديدًا بالنهج العالمي؛ حيث رأى أنه النهج الوحيد الذي يمكننا من النظر إلى التعاليم الدينية الرئيسية على أنها جزء من التراث الإنساني الذي ينطوي على كل أشكال الحياة. كما تراءى له أننا لو قمنا بتفعيل هذا النهج بشكل عملي، فإن كل عقيدة دينية سوف تجد اهتمامًا من أصحاب العقائد الأخرى. ناهيك عن أننا سوف نجد أن بعض الطوائف المسيحية سوف تؤيد قراءة الصوفية<sup>118</sup>. كما أننا سوف نرى كذلك بعض المسلمين يشجعون على قراءة الإنجيل وتعاليم البوذية. وعلى هذا

<sup>117</sup> - Ibid, p p. 155-156

<sup>118</sup> - Mckim, R (2010) "Responding to religious Diversity: some Possible Directions for the interfaith youth Core", Journal of College and Character, Vol.11, No1. Pp. 5-6

النحو يصبح النهج العالمي وسيلة تتيح الفرصة إلى عقد محادثات مفتوحة بين الشركاء من أصحاب العقائد الدينية المختلفة، وذلك من خلال إنشاء مؤسسات دينية جديدة<sup>119</sup>. وعلى الرغم من إصرار "مكيم" الشديد على ضرورة تفعيل النهج العالمي - كما أسلفنا من ذي قبل - إلا أننا وجدناه يقر بصعوبة تعرف البشر على التجارب والخبرات الدينية للآخرين<sup>120</sup>. كما لاحظ أن ظروفنا الحالية، التي نفتقر فيها إلى وجود المؤسسات الدينية، لا تدعم النهج العالمي الذي يدعوننا إليه<sup>121</sup>. علاوة على ذلك، فقد تراءى له أن البشر قد يواجهون صعوبة بالغة في فهم وإدراك آراء ووجهات نظر الآخرين؛ نظراً لما قد تحويه تلك الآراء من غموض. لذا وجدناه يقترح اقتراحاً مؤداه أنه بإمكان الإنسان أن يمعن النظر في جزء صغير جداً من تلك الآراء حتى يفهم ما فيها جيداً. وإحفاقاً للحق، فإنه على الرغم من الصعوبات التي عبر عنها "مكيم" عند تفعيل النهج العالمي، إلا أننا نجده يرجع مرة أخرى ويؤكد على أنه إذا ما تم تطبيق النهج العالمي بشكل عملي، فإن كل طائفة دينية سوف تضمن مناصرين لها من الطوائف الأخرى؛ حيث إن كل واحدة من تلك الطوائف سوف تكون هدفاً تقصده الطوائف الأخرى من أجل التعرف على ما فيها من تعاليم. وتأكيداً على زعمنا - سالف الذكر - فإننا نجده يرى أنه على الرغم من افتقارنا إلى وجود بعض المؤسسات الدينية التي تعيننا على تطبيق النهج العالمي، إلا أنه وجد بديلاً مهماً يتمثل في أن يلتزم كل إنسان منا بأن يسلك الطريق بنفسه، ويحاول تطبيق النهج العالمي دون الاعتماد على المؤسسات الدينية<sup>122</sup>. ووصولاً إلى فكرة التسامح الديني فنلاحظ أنه لم يهتم في البداية بتحديد معنى التسامح الذي نوه عنه من ذي قبل، أو حتى يذكر أهميته بوصفه حلاً من الحلول التي يمكن أن تقدم على إشكالية التنوع الديني، وفي مقابل ذلك وجدناه يحثنا جميعاً على ضرورة تبني موقف تسامحي تجاه من يختلفون معنا في الأمور الدينية، وعدم النظر

<sup>119</sup> - Mckim, R (2012) "On Religious Diversity", p.157

<sup>120</sup> - Ibid, p. 155

<sup>121</sup> - Ibid, p.157

<sup>122</sup> - Ibid, p p.156-157

إيهم على أنهم مخطئون دينياً<sup>١٢٣</sup>. أضف إلى ذلك أنه طلب منا أن نضع عددًا من الحقائق نصب أعيننا عند الحديث عن التسامح الديني، ومن أهم هذه الحقائق:

أولاً، إن التسامح المقصود هنا هو التسامح مع المعتقدات الدينية البديلة الأخرى، وليس التسامح مع ثقافة أو شخص أو أيولوجية أو مع نوع من الموسيقى. وأن التسامح نوعان لا ثالث لهما: النوع الأول، ويتمثل في التسامح الضعيف وهو الذي يتضمن الاعتراف بأن وجهة النظر الأخرى غير مرفوضة بشكل كامل، وأنك ترغب في التعايش معها ومع مؤيديها، على الرغم من إيمانك بأنها تنطوي على خطأ. أما النوع الثاني، فيتمثل في التسامح العميق وهو ذلك الذي يعلو في المرتبة التسامح الضعيف؛ حيث يتضمن نوعاً من الجدية في التسامح. كما يتضمن الاحترام، ويرتبط بالرغبة في حماية وحفظ الشيء الذي يتم التسامح من أجله.

يفهم من ذلك أن التسامح العميق يسمح لنا بأن نعتقد في أن من يختلف معنا في الرأي قد يكون صائباً في اعتقاده أو مخطئاً. كما يجعلنا نعرف بعقلانية الشخص الذي يؤمن بمعتقد آخر. ويلزمنا بأن نحترم من يختلف معنا في الرأي - مهما كانت درجة الاختلاف - ؛ وذلك لأن الاحترام يعد جزءاً من الأجزاء المتضمنة في ذلك النوع من التسامح.<sup>١٢٤</sup>

ثانياً، يجب علينا أن نميز بين التسامح والاحترام؛ حيث إن التسامح أعم وأشمل من الاحترام، في حين أن الاحترام يعد جزءاً أصيلاً من أجزاء التسامح. كما يتضمن التسامح نوعاً من المعارضة والنفور من أصحاب المعتقدات الأخرى، ويرتبط بالرغبة في عدم الهجوم على الآخرين، في حين يتضمن الاحترام التعامل بإيجابية مع أصحاب المعتقدات الأخرى، والرغبة في حمايتهم، واحترامهم وتقديرهم. علاوة على ذلك، يتضمن الاحترام نوعاً من التواضع، والإقرار بأننا قد نحتاج أن نتعلم من الآخرين. وأخيراً، ينطوي الاحترام على التسليم بأن الثقافات الأخرى لها قيمتها وأهميتها وفضائلها<sup>١٢٥</sup>.

<sup>123</sup>- Mckim, R (forth coming) "Introduction", in, on Religious Perspectives on Religious Diversity, p.17

<sup>124</sup>- Mckim, R (2001) "Religious Ambiguity and Religious Diversity", p.177

<sup>125</sup>- Mckim, R (1997) " National Identity and Respect Among Nations", in, the Morality of Nationalism, (Ed) Robert Mckim & Jeff McMahan, New York: Oxford University Press. P.266



ثالثاً، يجب علينا أن ندرك جيداً أن هناك بعض الديانات قد تساعد أعضائها ومريديها على تبني واتباع النظرة التسامحية، في حين أن هناك ديانات أخرى لا تنظر إلى التسامح وسعة الصدر ولا تهتم باستيعابه مثل الديانات الأخرى، أو الاعتماد عليه في مناهج الحياة المختلفة<sup>126</sup>. رابعاً، يجب علينا أن نؤمن بأنه ليس من السهل جداً تحقيق فكرة التسامح الديني بكل سهولة؛ حيث إنها فكرة تتطلب تضافر الجهود ونوعاً من المثابرة، فضلاً عن كونها فكرة في حاجة دائمة إلى دعم مؤسسي حتى تتحقق بالشكل المراد تحقيقه<sup>127</sup>. خامساً، يجب علينا أن نضع في حسابنا أننا عندما نسلم بفكرة التسامح الديني وننظر إليها على أنها حل للخلاف الذي يحدث بسبب الاختلاف في الموضوعات الدينية، فإن ذلك لا يعني أننا نفترض سلفاً أن جميع التعاليم الأخرى على قدم المساواة مع تقاليدنا في صحتها أو في قوتها أو فيما تنقله من أخلاقيات<sup>128</sup>. سادساً، إننا عندما نتبنى فكرة التسامح الديني ونتخذها أسلوب حياة فلا يمكننا الفصل بين معتقدات الآخرين الدينية وبين سلوكياتهم. بمعنى أنه لا يصح بالنسبة لنا أن نتسامح مع بعض المعتقدات الدينية ولا نتسامح مع السلوكيات المرتبطة بتلك المعتقدات<sup>129</sup>.

شرح "مكيم" بعد ذلك في تحديد ما يقصده بالتسامح الديني، فرأى أن الإنسان المتسامح دينياً هو الإنسان الذي يتمتع بقدرة حقيقية على قبول الآخرين على ما هم عليه. وأن يعتقد تمام الاعتقاد بأنهم سوف يستمرون على وضعهم. ناهيك عن ذلك، أن يرفض أي سب أو إهانة أو تقليل من شأن الآخرين، أو على الأحرى أن يرفض وصم وإهانة الخارجين عن ديانتهم<sup>130</sup>.

ويتميز الاتجاه التسامحي الذي يتبناه الإنسان المتسامح - المؤمن بالتنوع الديني - بكونه يتألف من سبعة مكونات رئيسة لا غنى عنها هي:

<sup>126</sup> - Mckim,R (Forth Coming) "I'm Okay You're Okay"( More or Less),p.237

<sup>127</sup> - Ibid, p. 250

<sup>128</sup> -Ibid, p. 237

<sup>129</sup> Mckim, R (2001) "Religious Ambiguity and Religious Diversity", p.179

<sup>130</sup> -Mckim, R (forth coming) "Introduction", in, on Religious Perspectives on Religious Diversity,p.18

### المكون الأول:

ينص على أن يتضمن الاتجاه التسامحي منهجًا استكشافيًا وديًا مع الآخرين ومع من يختلفون معنا في وجهات النظر الدينية.

### المكون الثاني:

يتمثل في أنه يجب علينا أن ندرك أن تقاليد ومفاهيم الآخرين جديرة بأن نأخذها في الاعتبار ويكل جديّة. كما يجب علينا أن نولى اهتمامًا بتاريخهم وأفكارهم وتقاليدهم وخبراتهم ونصوصهم المقدسة والموسيقى الخاصة بهم وفنونهم المعمارية وكل ما يتعلق بهم. ويجب علينا أن نرغب في معرفة جميع الأشياء عنهم وكل ما يتعلق بهم، أو على الأحرى، يجب أن يكون لدينا فضول تجاههم أو حب استطلاع.

### المكون الثالث:

يتضمن تقدير الآخرين وقبولهم والإيمان بأنهم سوف يحيون ويتطورون ويحافظون على هويتهم مثلنا تمامًا. هذا معناه أن الاتجاه التسامحي يتضمن الشعور بأن من يختلفون معنا في الرأي ليس من المفروض عليهم أن يكونوا مثلنا أو أن يؤمنوا بما نعتقد حتى يكونوا مقبولين عندنا.

### المكون الرابع:

ينص على الرغبة في ترك مساحة في الفكر تسمح بقبول آراء دينية مخالفة تمامًا لآرائنا الدينية التي نؤمن بها ونعتقدها تمام الاعتقاد.

### المكون الخامس:

يتضمن الإقرار بأن هناك عددًا لا حصر له من المعتقدات الدينية التي يتبناها أصحاب الديانات الأخرى تحظى بتأييد عدد غفير من الحكماء الذين يقرون بخطئهم إذا استدعى الأمر، والذين يهتمون بالبحث عن الحقيقة ويتمتعون بالذكاء والوقار والجديّة والإحساس وحسن التدبر وما إلى ذلك. والذين يسعون جاهدين إلى الالتزام بالحق وبتحري الدقة في الأمور المتعلقة بالدين<sup>131</sup>.

<sup>131</sup> - Mckim, R (Forth Coming) "I'm Okay You're Okay"( More or Less),p p.229-230

المكون السادس:

يتصف هذا المكون بكونه يرتبط بالمكون سالف الذكر؛ حيث يؤكد هذا المكون على ضرورة أن يتضمن الاتجاه التسامحي عدم السب أو الوصم أو التقليل من شأن المخالفين لديانتنا.

المكون السابع:

يؤكد هذا المكون على ضرورة أن ينظر كل صاحب معتقد ديني إلى عقيدته على أنها العقيدة الصحيحة، والتي تتمتع بالمعقولية. كما يقر بوجود ديانات أخرى عديدة، وأنها تنطوي على بعض المعتقدات الدينية الصحيحة<sup>132</sup>.

ولعلي أكون منصفًا حقًا عندما أقول: إن التسامح الديني يمثل أهمية خاصة لدى "مكيم"، كما يمكن أن يصبح ردًا ممكنًا على إشكالية التنوع الديني؛ حيث يعتقد في أن التسامح الديني يعلمنا كيفية النظر إلى الآخرين ممن لا يدينون بديانتنا. كما يعرفنا طبيعة الآخرين والتحديات التي يمكن أن يواجهوها. كما يحثنا على ضرورة التعلم من الآخرين، ومعرفة الأمور التي قد لا نكون على وعي بها حتى نثري مفاهيمنا الدينية من خلال التعلم منها.

علاوة على ذلك، فلقد نظر "مكيم" إلى التسامح الديني على أنه يتضمن تقيماً للديانات الأخرى ومعتنقيها والتعرف عليهم كما هم. وتأكيداً على أهمية التسامح الديني بالنسبة له فقد وجدناه يؤكد لنا على أن الدين - أي دين - الذي يفشل في تحقيق التسامح هو دين يشوبه النقائص واللامسؤولية ويخضع للشك سواء كان يستحق إخلاصنا وولاءنا له أم لا<sup>133</sup>.

بالتالي فلا غرابة عندما نجد "مكيم" يدافع بشدة عن أهمية التسامح الديني بالنسبة له، وتأكيداً لذلك نجده يرى أنه عندما ندافع عن التسامح الديني فإننا نساهم في إنجاز مشروع ضخم يتلخص في تقديم تحليل لمضامين وجود الآخرين ممن يختلفون معنا في الآراء الدينية. ويتميز هذا المشروع بمناقشته — ما إذا كان الآخرون الذين

<sup>132</sup> - Ibid, p p.231-232

<sup>133</sup> - Mckim, R (2016) " Why Religious Insiders Should Adopt the "Magnanimous outlook" Towards Religious Outsiders.

يختلفون معنا في الآراء الدينية يختلفون معنا لمجرد الاختلاف أم أن هناك ما يمكن أن يدعم آراءهم الدينية أم لا؟. كما يتضمن المشروع مناقشة العلاقة الموجودة بين التسامح والتوجهات نحو الآخرين.

والجدير بالذكر أن "مكيم" لم يتوقف عند هذا الحد، بل نظر إلى التسامح الديني على أنه نموذج يجب علينا أن نسعى إلى تحقيقه ونشعر بأهميته. وأن نبذل كل ما في وسعنا لنطور هذا الفكر نحو الآخرين أو على الأقل نحو العديد منهم. وقد رأى أننا لو تبنينا التسامح الديني إلى حد كبير فسوف يكون جزءاً أصيلاً من سلوكنا، كما سوف يعبر عن سلوكنا اللائق نحو الآخرين<sup>134</sup>.

وعلى الرغم من ذلك، فقد وجدناه يؤكد لنا على وجود شروط، كي يصبح التسامح الديني مشروعاً يمكننا تحقيقه على أرض الواقع من أهمها أنه يجب علينا أن نهتم بتدريب القادة الدينيين المستقبليين على كيفية قبول الآخر حتى يحدث تقارب في الفكر، ولا بد أن تتم الدعوة لذلك في الخطب والصلوات والأغاني والطقوس الدينية. كما يجب أن يتضمن التدريب الديني على التعاليم ووجهات النظر والخبرات الدينية المختلفة. وبالتالي يكون لزاماً علينا أن ننظر إلى التسامح الديني على أنه مشروع يتشارك فيه كل من الأفراد وأصحاب المعتقدات الدينية المختلفة، أو على أنه برنامج مشترك بينهم يمكن أن يسهم في تطور الدين<sup>135</sup>.

وعلى أية حال، فإن "مكيم" لم يكن الوحيد الذي تناول أهمية التسامح الديني كما أظهرنا من ذي قبل، فلو نظرنا - مثلاً - إلى "فيليب إل كوين\*" (1940-2004) Philip L. Quinn "لوجدناه ينظر إلى التسامح الديني على أنه الأساس المكين الذي تستند إليه جميع الديانات؛ ذلك لأنه يعتقد في أن جميع المعتقدات غير التسامحية لا تجد ما يبررها<sup>136</sup>. والجدير بالذكر أنه لم يتوقف عند هذا الحد، حيث اهتم بالبحث عن الأسباب

<sup>134</sup> -Mckim, R (Forth Coming) "I'm Okay You're Okay"( More or Less),p p. 237-238

<sup>135</sup> - Ibid, p p.250-251

\* فيليب كوين: أستاذ الفلسفة و اللاهوت في جامعة نورتردام، للمزيد راجع

(تم الدخول <http://news.nd.edu/news/philosopher-philip-quinn-dies-at-age-64>)

بتاريخ ٣٠-١-٢٠١٦)

<sup>136</sup> - Mckim, R (2008) " A Path (and Beyond)Tolerance", in, Religious Tolerance through Humility Thinking with Philip Quinn, (Ed) James Kraft& David Basinger, Great Britain by MpG books Ltd , Bodmin, Cornwall. P.79

الحقيقة التي تجعل البشر يرفضون التسامح الديني كحل لإشكالية التنوع الديني، وتوصل إلى أن جميع الأسباب ترجع إلى عوامل خارجة عن العقيدة نفسها.<sup>137</sup>

خامساً: مكيم في الميزان: ما له وما عليه.

عرضنا على مدار الصفحات السابقة موقف "مكيم" من التنوع الديني، ثم توصلنا إلى حقيقة على قدر كبير من الأهمية تتمثل في إقراره بالتنوع الديني، وعلى الرغم من ذلك فقد أقر باختلاف الفلاسفة ورجال الدين حول إمكانية الرد على إشكالية التنوع الديني، حيث انقسموا إلى ثلاثة تيارات رئيسية كما سبق وأن أوضحنا من ذي قبل، ذلك الأمر الذي أدى بدوره إلى انقسام الفلاسفة ورجال الدين عامة بخصوص التنوع الديني. لذا نجد "مكيم" يهتم بضرورة تقديم الحلول الممكنة على إشكالية التنوع الديني، فتوصل إلى أن الغموض الديني هو المسئول الرئيس عن التنوع الديني كما رأينا من ذي قبل. كما توصل إلى حلول أخرى خلاف الغموض الديني مثل: فحص المعتقدات الدينية من أجل تبني معتقد مؤقت دون أن نترك المعتقد الذي نعتقد في صحته. والانفتاح والتعلم والمعرفة من الآخرين بهدف المزج بين أفكارنا وأفكارهم. وأخيراً، التسامح الديني من أجل تبني موقف تسامحي تجاه من يختلفون معنا في الأمور الدينية وعدم التقليل من شأنهم أو النظر إليهم على أنهم مخطئون من الناحية الدينية. وعلى أية حال، فإن هذه الحلول تتميز بكونها جزءاً لا يتجزأ من الغموض الديني. بمعنى أنه لا يصح لنا الحديث عن هذه الحلول ما لم نعتقد في أنها مرتبطة ارتباطاً شديداً بالغموض الديني. غير أننا نرى أن هناك سؤالاً ملحاً يطرح نفسه الآن هو: هل الطرح الذي قدمه "مكيم" بشأن التنوع الديني يعد طرْحاً مناسباً؟ إننا نرى أن الإجابة عن هذا السؤال تكمن في بيان موقفنا من تناول "مكيم" لإشكالية التنوع الديني.

والجدير بالذكر أنه من الصعوبة بمكان بيان موقفنا من "مكيم" في التنوع الديني، ما لم نقم ببيان موقف الفلاسفة والمتخصصين فيما انتهى إليه "مكيم" بشأن إشكالية التنوع الديني، وهذا ما سوف نعرضه عبر السطور الآتية.

<sup>137</sup> - Ibid, p 78

ومهما يكن من أمر فإن موقفنا من "مكيم" في التنوع الديني يتلخص في أننا نراه قد قدم آراء تتمتع بأهمية عظمى من وجهة نظرنا؛ نظرًا لجرأته على طرح هذه الإشكالية، وبحثه الدؤوب عن حل لهذه الإشكالية. غير أننا نرى أنه قد أخفق في بعض الجوانب شأنه شأن الكثيرين من الفلاسفة عند تناوله لها. وبالطبع فإن وجهة نظرنا هذه لا تقلل من أهمية وشأن الطرح الذي قدمه "مكيم" في التنوع الديني. وتأكيدًا لوجهة نظرنا فإننا نرى أن هناك فلاسفة ومتخصصين كثيرين قد انتهوا إلى هذه الحقيقة، لذا يتحتم علينا عرض آرائهم.

إن الشروع في هذه المهمة الصعبة يتطلب منا عرضًا للآراء التي أقرت بتمتع "مكيم" بأهمية وشأن عظيم، ثم عرضًا للآراء التي أقرت بوجود أوجه قصور عندما تناول إشكالية التنوع الديني. بالتالي فإننا لو نظرنا إلى الآراء التي أقرت بتمتع "مكيم" بأهمية وشأن عظيم و لاسيما عند تناوله لإشكالية التنوع الديني، فإننا نجد - على سبيل المثال لا الحصر - أن الفيلسوف " كيفين شليبيرج يرى أن "مكيم" كان محققًا فيما ذهب إليه بشأن التنوع الديني؛ حيث يرى أن ما أكده "مكيم" بشأن التنوع الديني سوف يؤدي إلى خلق مزيد من التسامح والاحترام للآخرين<sup>138</sup>. كما أننا لو نظرنا إلى الفيلسوف " ديفيد باسنجر\*" **David Basinger (b.1947)** لوجدناه يشير إشارة ضمنية إلى أن هناك فلاسفة كثيرين قد اهتموا في الآونة الأخيرة بالعلاقة الموجودة بين التنوع الديني والتسامح الديني، من خلال تركيزهم الرئيس على القضية المتعلقة بما إذا كان التنوع الديني من الممكن أن يؤدي إلى مزيد من التسامح الديني أم لا؟ والجدير بالذكر أنه عد "مكيم" واحدًا من هؤلاء الفلاسفة الذين أكدوا على أن الاهتمام الجاد بموضوع التنوع الديني سوف يؤدي إلى مزيد من التسامح الديني وعدم التصارع مع الآخرين<sup>139</sup>.

<sup>138</sup> - Schilbrack, K(2003) "Religious Diversity and the Closed Mind", p.102

\* ديفيد باسينجر: يعمل أستاذًا لفلسفة الدين و الأخلاق بكلية روبرتس وبسليان الأمريكية، للمزيد راجع <https://www.nes.edu/facultystaff/basinger-david> (تم الدخول بتاريخ ٢٠١٦-١-٣٠)

<sup>139</sup> - Basinger, D (2015) "Religious Diversity (Pluralism)", In Stanford Encyclopedia of philosophy.

( <https://plato.stanford.edu/entries/religious-pluralism>)

علاوة على ذلك، فقد لاحظ الباحث عندما كان يحلل آراء " مكيم " عددًا من الخصال الحميدة التي تحلى بها "مكيم"، والتي تؤكد على عظم شأنه عندما تناول موضوع التنوع الديني، من أبرزها على سبيل المثال لا الحصر: أولاً، سعة الصدر ومقدرته الفعلية على قبول الرأي الآخر وعدم التشبث برأيه، حيث أخبرنا بأن جميع الحلول التي توصل إليها بشأن إشكالية التنوع الديني لم تكن حلولاً قاطعة، وإنما هي حلول تقبل المراجعة. ولم يكتف بذلك حيث وجدناه يبحث - مراراً وتكراراً - عن آراء وأفكار جديدة تمكنه من التوصل إلى حلول خلاف التي قدمها لنا من ذي قبل<sup>140</sup>.

ثانياً، التواضع الجم، حيث لم يغتر بالحلول التي قدمها لنا عند تناوله لموضوع التنوع الديني، أو حتى لم ينظر إلى نفسه على أنه الفيلسوف الوحيد الذي تناول هذا الموضوع دون غيره من الفلاسفة. وتأكيداً على هذا الزعم وجدناه ينظر إلى 'فيليب كوين' على أنه الفيلسوف الذي استطاع أن يقدم آراء مهمة وقيمة عند تناوله لموضوع التنوع الديني، حيث نظر إلى كتابه الذي أصدره عن "التنوع الديني والتسامح" فوجده يقترح اقتراحاً مهماً مؤداه: أن التنوع الديني قد يكون سبباً من أسباب عدم التسامح الديني، ورغم ذلك يمكن أن يساعد في مواجهة ظاهرة عدم التسامح الديني. كما وجده ينظر إلى التنوع الديني على أنه الحل الأمثل لما يمكن أن ينتج من جراء التنوع الديني. هذا يعني أن "مكيم" يريد أن يقول لنا: إن "فيليب كوين" قد نظر إلى التنوع الديني ذاته على أنه مصدر لإشكالية التنوع الديني وحل لها في الوقت ذاته<sup>141</sup>.

ثالثاً، الموضوعية، حيث تتجلى موضوعيته من خلال مقارنته بين ما ذكره "روسو" وما ذكره الداعية الإسلامي المعروف "ياسر القاضي" بخصوص الخلاص، فتوصل إلى أن "روسو" يقول في كتابه "العقد الاجتماعي": من المستحيل أن نعيش في سلام مع من نعرف أنهم ملعونون، فإذا أحببناهم فإننا سوف نعذب الله الذي سوف يعاقبهم، وبالتالي يتحتم علينا أن نصلحهم أو نعذبهم. في حين وجد "ياسر القاضي" يقول: إنه من الصعوبة بمكان أن نعرف من هو جدير بالخلاص؛ ذلك لأن المسلمين ليسوا في وضع

<sup>140</sup> - Pardi, P (2013) "Robert Mckim on Religious Diversity", Philosophy News, Part one.

<sup>141</sup> - Mckim,R (2008) " A Path (and Beyond)Tolerance", in, Religious Tolerance through Humility Thinking with Philip Quinn,p.75

يسمح لهم بمعرفة ما إذا كان الإنسان ملعوناً أو غير ملعون. بالتالي فإن قضية كيفية معاملة الناس الذين لعنوا من الله يجب ألا تطرح للنقاش. ولقد توصل "مكيم" من خلال هذه المقارنة التي عقدها بين ما ذكره "روسو" و "ياسر القاضي"، إلى أن "ياسر القاضي" كان أكثر واقعية من "روسو". كما توصل إلى أن الدين الإسلامي دين السماحة<sup>١٤٢</sup>.

رابعاً وأخيراً، التسامح الديني، ويتجلى ذلك من خلال مظاهر عديدة، من أبرزها:-

المظهر الأول، ويتمثل في محاولته الدائمة في التفكير في إيجاد سبل تساعد في القضاء على الخلافات الفكرية والعقائدية، وفي أن يجد طرقاً أكثر فعالية تجعل جميع الطوائف الدينية ( قصد بذلك الأديان السماوية: اليهودية والمسيحية والإسلام بالإضافة إلى البوذية) تتقارب فيما بينها وتتعرف على معتقداتها الدينية<sup>١٤٣</sup>.

أما المظهر الثاني، فيتمثل في إقراره بإمكانية تحقيق الخلاص لجميع البشر بلا استثناء- وخص بالذكر الخارجين عن ديانتهم- مستنداً في ذلك إلى حقيقة في غاية الأهمية هي: أننا لو اعترضنا على تحقيق الخلاص للمخالفين لديانتنا، فإننا بذلك لا نهتم بهم، ونتعافى عن جوانب القصور الموجودة لديهم. والجدير بالذكر، أنه وجه انتباهنا إلى أن هناك من يعترض على وجهة نظره ويريد أن يقلص سبل تحقيق الخلاص، ويجعلها تتضمن عقيدة معينة دون غيرها<sup>١٤٤</sup>. كما تراءى له أن هناك من يمتنع عن التعليق بشأن هذه المسألة، ويرى ضرورة حجب رأيه وعدم التعجل في إصدار حكم حول ما إذا كان هناك سبل أخرى للخلاص غير السبل التي يتبعها "مكيم" أم لا؟<sup>١٤٥</sup>. لم يتوقف "مكيم" عند هذا الحد، حيث رأى أن من يقول: إن عقيدتي هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الخلاص لكل من ينتمي إليها، وأن العقائد الأخرى خلاف عقيدتي لا يمكنها أن تحقق الخلاص مثل عقيدتي، فهو إنسان مخطئ لا محالة<sup>١٤٦</sup>. يشير هذا من وجهة نظرنا إلى أمرين لا ثالث لهما: الأمر الأول، ويتمثل في إيمانه القوي بأن الخارجين عن ديانتهم

<sup>142</sup> - Mckim, R (2016) " Why Religious Insiders Should Adopt the "Magnanimous outlook" Towards Religious Outsiders.

<sup>143</sup> -Pardi,P (2013) "Robert Mckim on Religious Diversity", Philosophy News, Part one.

<sup>144</sup> -Mckim, R(2012) "On Religious Diversity", p p.164-165

<sup>145</sup> - Ibid, p. 161

<sup>146</sup> - Ibid, p.73



يستطيعون أن يحققوا الخلاص بالفعل. أما الأمر الثاني، فيتمثل في أنه فيلسوف متسامح إلى حد كبير.

أما المظهر الثالث، فيتمثل في إقراره بوجود تقارب بين وجهة نظره ووجهات نظر الآخرين. والجدير بالذكر أنه لم يتوقف عند هذا الحد، حيث شرع في تقديم مثال يؤكد من خلاله على حقيقة التقارب التي نوه عنها، حيث رأى أن المسلمين - على سبيل المثال - يقولون: إن اليهود والنصارى هم أهل الكتاب، وأنهم آمنوا بالعديد من الأنبياء، وأنهم يشاركونهم بعض المعتقدات التي يؤمنون بها<sup>147</sup>.

ووصولاً إلى المظهر الرابع والأخير، نجده يتمثل في إقراره الصريح بأن تعاليم أية ديانة تدعو إلى نشر التسامح الديني والحب والتقارب بين البشر. وعلى الرغم من إقراره سالف الذكر، إلا أننا نجده في موضع آخر يقر على نحو ضمني بأن هناك ديانات لا تؤمن بالتسامح الديني على الإطلاق دون أن يحدد لنا تلك الديانات<sup>148</sup>.

إيماناً منا بأن الطرح الذي قدمه "مكيم" ما هو إلا عمل بشري، وأن كل عمل بشري لا يمكن أن يتصف بالكمال المطلق، لذا نرى أنه على الرغم من أهمية وقدر الطرح الذي قدمه "مكيم" بشأن إشكالية التنوع الديني، إلا أننا نرى أن هذا الطرح يتضمن أوجه قصور عديدة، بيد أن ذلك لا يقلل من شأن وقيمة الطرح الذي قدمه بشأن إشكالية التنوع الديني.

إن ما يؤكد زعمنا سالف الذكر هو أن "مكيم" شخصياً قد أقر على نحو صريح أنه عندما شرع في تناول موضوع التنوع الديني قد واجه مشكلات لا حصر لها، منها: إن مجرد الإيمان والاعتراف بالتنوع الديني سوف يؤدي إلى زيادة الصراع، وقد يقال كذلك: إن هناك مبالغة في التسامح مع المعتقدات الأخرى<sup>149</sup>. علاوة على ذلك، فقد رأى "مكيم" أننا لو قمنا بدراسة طبيعة حجم الخلاف بشأن المعتقدات الدينية، لوجدنا أنها دراسة طويلة ومعقدة معاً وفي الوقت عينه. ولقد أرجع "مكيم" ذلك إلى حقيقة مهمة مؤداها: أن الخلاف بشأن المعتقدات الدينية قد يكون سطحيًا يتعلق بأمور هامشية، وقد يكون خلافًا

<sup>147</sup> - Ibid, p.39

<sup>148</sup> - Mckim, R (2008) " A Path (and Beyond)Tolerance", in, Religious Tolerance through Humility Thinking with Philip Quinn, p.77

<sup>149</sup> - Mckim, R (Forth Coming) " Why Religious Pluralism is not Evil and is in some Respects Quite Good", p.27

عظيمًا يتعلق بموضوعات عقائدية رئيسة<sup>١٥٠</sup>. وعلى أية حال، فإتنا نرى أن إقرار "مكيم" بالتصريح سالف الذكر يجعلنا نقرر ونؤكد على أن الطرح الذي قدمه ينطوي على أوجه قصور لا محالة.

ولعل ما يؤكد زعمنا هو الرأي الذي أكده "مارك إل مكيري\*" **Mark L. McCreary** والذي ينص على أن هناك أوجه قصور لـ "مكيم" ولاسيما عند تناوله لموضوع التنوع الديني، من أبرزها: أنه لم يهتم بمناقشة هذا الموضوع كما ينبغي أن يكون، وإنما اكتفى بالإشارة إليه على نحو عام. علاوة على ذلك، أخبرنا "مكيري" بأنه لم يهتم بتفسير ومناقشة بعض المعتقدات الأخرى<sup>١٥١</sup>. يشير ذلك إلى أن الطرح الذي "مكيم" بشأن التنوع الديني ينطوي على أوجه قصور عديدة، من أبرزها: تصريح "مكيم" العلني بحقيقة أن التنوع الديني يتضمن الغموض الديني<sup>١٥٢</sup>. ناهيك عن أن "مارا بريشت\*\*" **Mara Brecht** قد أخبرنا بأن "ريتشارد فيلدمان\*\*\*" **Richard Feldman** قد قدم طرحًا أفضل بكثير من الطرح الذي قدمه "مكيم" بشأن التنوع الديني.<sup>١٥٣</sup>

وإذا نظرنا إلى الخفاء الإلهي الذي اعتمد عليه "مكيم" في تناوله لموضوع التنوع الديني لوجدنا أن هناك من يرفض ما انتهى إليه "مكيم" بشأن الخفاء الإلهي فهذا هو "مكيري" "يؤكد لنا على أن ما قدمه "مكيم" بشأن الخفاء الإلهي لم يكن مقنعًا؛ وذلك لأنه يختلف كثيرًا عن التقاليد الدينية الأخرى. كما أن "مكيم" عندما تناول الخفاء الإلهي قد ركز جل همه على الفوائد التي يمكن أن تنجم عن الخفاء الإلهي فحسب<sup>١٥٤</sup>. أضف إلى

<sup>150</sup> - Mckim, R(2001) "Religious Ambiguity and Religious Diversity, p.131

\* مارك إل مكيري: باحث دكتوراه بجامعة شيكاغو

<sup>151</sup> - McCreary, M. L (2009) "Kierkegaard, Divine Hiddenness and the good Life", p.246

<sup>152</sup> -Feezell, R(2009) "Religious Ambiguity, Agnosticism and Prudence", p.98

\*\* مارا بريشت: أستاذ اللاهوت و الدراسات الدينية المساعد بكلية سانت نوربرت للمزيد راجع

(تم الدخول بتاريخ ٢٠١٦-١-٣٠) <https://www.snc.edu/academics/faculty/mara.brecht.html>

\*\*\* ريتشارد فيلدمان: أستاذ الفلسفة بجامعة روتشر، للمزيد راجع

[http://www.sas.rochester.edu/phl/people/faculty/feldman\\_richard/index.html](http://www.sas.rochester.edu/phl/people/faculty/feldman_richard/index.html) (تم

الدخول بتاريخ ٢٠١٦-١-٣٠)

<sup>153</sup> - Brcht, M(2010) "Meeting the challenge of Conflicting Religious belife: A naturalized Epistemological Approach to interreligious Dialogue", p.742

<sup>154</sup> -McCreary, M. L (2009) " Kierkegaard, Divine Hiddenness and the good Life", p.251

\*بول كيه موزر: أستاذ الفلسفة بجامعة شيكاغو، للمزيد راجع

(تم الدخول بتاريخ ٢٠١٦-١-٣٠) [http://www.luc.edu/philosophy/faculty\\_moser.shtml](http://www.luc.edu/philosophy/faculty_moser.shtml)

ذلك، أننا نرى أن "بول كيه موزر\*" Paul K. Moser قد أكد على ما أكد عليه "مكريري" من ذي قبل، حيث وجدناه يرفض تماماً ما أكده "مكيم" بشأن الخفاء الإلهي؛ ذلك لأنه يعتقد في أن "مكيم" لم يكن واضحاً عند تناوله للخفاء الإلهي. من ثم، استنتج "موزر" أن "مكيم" كان متأرجحاً عند حديثه عن الخفاء الإلهي، وأنه تعمد ترك جميع البشر في حيرة<sup>١٥٥</sup>.

وإذا ما تركنا الخفاء الإلهي وتأملنا في حقيقة فحص المعتقدات الدينية التي أخبرنا عنها "مكيم" لوجدناه هو شخصياً يؤكد لنا على صعوبة فحص المعتقدات الدينية معللاً ذلك بقوله: إن جميع الديانات لا تشجع المتمسكين بها على التأمل أو الفحص أو التساؤل، ولا تشجعهم على اختيار ما يتناسب معهم. كما تلزم أعضاءها بالقبول والتسليم لما تتضمنه من تعاليم و مناهج حياتية<sup>١٥٦</sup>. ولم يتوقف "مكيم" عند هذا الحد حيث نوه إلى إمكانية وجود عدة انتقادات يمكن أن توجه عند تسليمنا بحقيقة فحص المعتقدات الدينية، منها على سبيل المثال لا الحصر: إن فحص المعتقدات الدينية سوف ينتج عنه نتائج خطيرة ولاسيما من الناحية السيكولوجية. وأنا لو تمكنا من فحص المعتقدات الدينية فسوف يكون فحصنا فحصاً مبالغاً فيه. علاوة على ذلك، فإن فحصنا سوف يكون غير مرض من الناحية الدينية<sup>١٥٧</sup>.

والغريب في ذلك، أنه لم يعدل عن حقيقة فحص المعتقدات الدينية، بل راح يسرد لنا ثلاثة أسباب رئيسة أجبرته على ضرورة تبني حقيقة فحص المعتقدات الدينية التي نوه عنها من ذي قبل، وجاءت هذه الأسباب مرتبة على النحو التالي<sup>١٥٨</sup>:

السبب الأول، ويتمثل في رغبته في التعرف على كل ما هو غامض، حيث يرى "مكيم" أن الغموض الديني يحيط بجميع الأشياء التي من حولنا، وأن معتقداتنا وسلوكياتنا تتصف بالغموض. من هنا رأى "مكيم" أنه يجب علينا فحص المعتقدات الدينية بجدية حتى نتضح لنا حقيقة هذه المعتقدات ويُزال عنها الغموض الذي يحيط بها.

<sup>155</sup> - Moser, P. K(2003) "Religious Ambiguity and Religious Diversity", by Robert Mckim, p.477

<sup>156</sup> -Mckim, R(2012) "On Religious Diversity", p.153

<sup>157</sup> - Mckim , R(2001) "Religious Ambiguity and Religious Diversity", p p.190-191

<sup>158</sup> - Ibid, p181

أما السبب الثاني، فيمكن في رغبته في إحداث نوع من التكامل مع الآخرين واحترامهم، حيث تراءى لـ "مكيم" أننا نستطيع أن نحقق التكامل والاحترام إذا ما شرعنا في فحص معتقداتنا<sup>159</sup>.

ويتمثل السبب الثالث والأخير في رغبته في التوصل إلى تسوية بين أصحاب المعتقدات الأخرى، حيث اتضح لـ "مكيم" أن هذا السبب دوناً عن بقية الأسباب الأخرى يمثل له أهمية خاصة؛ ذلك لأنه يرى أنه عندما يحدث خلاف في الرأي فإنه من المحتمل أن يكون لكل فريق شكل معين من التفكير، وأن يكون لكل فريق آراء معينة يحاول أن يدعم موقفه بها. من هنا تراءى له أن فحص المعتقدات الدينية يسهم إلى حد كبير في حل هذا الاختلاف، والتوصل إلى تسوية بين الفريقين<sup>160</sup>.

وأخيراً، فإننا لو انتقلنا إلى فكرة تبني معتقد ديني والتي أخبرنا عنها "مكيم" من ذي قبل، فإننا نجد أنه شخصياً يقر بوجود من يرفض هذه الفكرة. ولم يكتف "مكيم" بذلك، حيث وجدناه يشير لنا إلى من رفض هذه الفكرة، فوجد على سبيل المثال لا الحصر أن "جاري جوتنج" \* Gary Gutting يرى أنه إذا كان الاعتقاد الديني الذي نعتقده اعتقاداً مؤقتاً، فلا يصح لنا أن نعتبره اعتقاداً دينياً على الإطلاق. كما وجد "ماكنتير" قد انتهى إلى ما قاله "جوتنج"<sup>161</sup>.

<sup>159</sup>-ibid, p p. 184-185

<sup>160</sup> - Ibid,p.187

\* جاري جوتنج : أستاذ الفلسفة بجامعة نوتردام ، للمزيد راجع

<http://philosophy.nd.edu/people/gary-gutting> \* (تم الدخول بتاريخ ٢٠١٦-١-٣٠)

<sup>161</sup> - Ibid, p159

## الخاتمة:

- توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة، من أبرزها ما يأتي:
- يعد "مكيم" - بحق - فيلسوفاً مهتماً بالتنوع الديني؛ حيث انشغل بهذا الموضوع دوناً عن الموضوعات الأخرى منذ أن كان طفلاً صغيراً. وحاول تناوله بشكل لائق، كما حاول تقديم حلول تتلاءم مع واقعنا المعاصر. غير أننا نلاحظ أن تناوله وكذا حلوله التي قدمها لم تسلم من النقد اللاذع، بيد أننا نرى أنه مهما وجه إليه من نقد، فإن ذلك لا يقلل من شأنه على الإطلاق.
  - توصلنا إلى أن "مكيم" قد أكد على إمكانية استخدام مصطلح التعددية الدينية والتنوع الديني على أنهما مصطلحان مترادفان، وهو بذلك يساير بعض الفلاسفة ورجال الدين الذين أكدوا على ما أكده، أمثال: ديانا إل إك، وغيرها.
  - كما توصلنا إلى أن "مكيم" قد أقر بوجود علاقة وثيقة بين التنوع الديني والغموض الديني؛ حيث يمثل الغموض الديني سبباً رئيساً من الأسباب التي ساهمت في وجود التنوع الديني. والجدير بالذكر، أنه عندما أكد على الغموض الديني قد ساير كلاً من "ألستون" و "هيك".
  - استنتجنا أن "مكيم" قد توصل إلى أن هناك ثلاثة ردود رئيسة على إشكالية التنوع الديني لعل من أبرزها: الخصوصية الدينية، والشمولية الدينية، والتعددية الدينية. وذهب إلى أن التيار الخصوصي هو الذي يرى أنصاره أن معتقداتهم الدينية هي المعتقدات الوحيدة الصالحة. وأن التيار الشمولي هو الذي يرى أنصاره ضرورة احتواء الآخرين. وأن التيار القائل بالتعددية الدينية هو التيار الذي يرى أنصاره أن معتقداتهم الدينية تتساوى مع غيرها من المعتقدات الدينية الأخرى. والجدير بالذكر أنه كان يميل إلى التيار الشمولي والتيار القائل بالتعددية الدينية؛ نظراً للفوائد التي نجمت عنهما، وعلى الرغم من ذلك وجدناه يبحث عن ردود وحلول أخرى خلاف هذه الحلول.
  - توصلنا إلى أن "مكيم" قد أقر بأن الغموض الديني هو الحل الأمثل لإشكالية التنوع الديني. أضف إلي ذلك أنه قد توصل إلى حلول أخرى، تتصف هذه الحلول بارتباطها الشديد بالغموض الديني، لدرجة أننا لا نستطيع أن نتحدث عن هذه

الحلول في غياب الغموض الديني، ومن أبرز هذه الحلول: فحص المعتقدات الدينية، من أجل تبني معتقد مؤقت، والانفتاح والتعلم والمعرفة من الآخرين، من أجل تبني نهج عالمي. وأخيراً، التسامح الديني من أجل تبني موقف تسامحي تجاه من يختلفون معنا في الأمور الدينية، وعدم التقليل من شأنهم أو النظر إليهم على أنهم مخطئون دينياً. غير أننا لاحظنا أنه على الرغم من وجاهة هذه الحلول التي قدمها لنا "مكيم"، إلا أنها تعرضت للنقد اللاذع، وقد نظر إليها البعض على أنها حلول غير مرضية إلى حد كبير، لذا رأينا أن موضوع التنوع الديني يمثل بالنسبة لنا إشكالية عظيمة، وأنه بحاجة دائمة إلى حلول جديدة خلاف التي توصل إليها "مكيم".

قائمة المراجع :

- 1- Basinger, D (2015) "Religious Diversity (Pluralism)", in Stanford Encyclopedia of philosophy.  
(<https://plato.stanford.edu/entries/religious-pluralism>)
- 2- Eck, D.L (2006) "What is Pluralism? The Pluralism Project", Harvard University. (<http://pluralism.org/what-is-pluralism/>)
- 3- Eck, D.L (2006) "From Diversity to Pluralism" The Pluralism Project, Harvard University.  
(<http://pluralism.org/encounter/todays-challenges/from-diversity-to-pluralism/>).
- 4- Schilbrack, K (2003) "Religious Diversity and the Closed Mind", The University of Chicago.
- 5- Brcht, M (2010) "Meeting the challenge of Conflicting Religious belief: A naturalized Epistemological Approach to interreligious Dialogue", the heythrop Journal.
- 6- McCreary, M.L (2009) " Kierkegaard, Divine Hiddenness and the good Life", Loyola University Chicago.
- 7- Davidson, M (2001) "Religious Ambiguity and Religious Diversity, by Robert Mckim" Oxford university Press.
- 8- Raposa, M.L (2012) "on Religious Diversity by Robert Mckim", Oxford university Press.
- 9- Moser, P.K (2003) "Religious Ambiguity and Religious Diversity" ,by Robert Mckim, Oxford university Press 2001, inter National Journal of philosophical studies, Vol.11.
- 10- Pardi, P (2013) "Robert Mckim on Religious Diversity", Philosophy News, Part one. <http://www.philosophynews.com/post/2013/04/10/Robert-McKim-on-Religious-Diversity-Part-1.aspx>.
- 11-Pardi, P(2013) "Robert Mckim on Religious Diversity", part.2 Philosophy News, philosophy news (<http://www.philosophynews.com/post/2013/04/28/Robert-McKim-on-Religious-Diversity-Part-2.aspx>).
- 12- Pardi, P(2013) "Robert Mckim on Religious Diversity", part.3, Philosophy News (<http://www.philosophynews.com/post/2013/05/04/Robert-McKim-on-Religious-Diversity-Part-3.aspx>).
- 13- Feezell, R (2009) "Religious Ambiguity, Agnosticism and Prudence", Florida Philosophical Review, Vol. ix.
- 14- Mckim, R (1990) " The Hiddenness of God", Vol.26 , Cambridge University Press.

- 15-Mckim, R (1997) " National Identity and Respect Among Nations", in the Morality of Nationalism, (Ed) Robert Mckim & Jeff McMahan, New York: Oxford University Press.
- 16-Mckim, R(2001) "Religious Ambiguity and Religious Diversity", Oxford University Press.
- 17-Mckim, R (2008) " A Path (and Beyond)Tolerance", in, Religious Tolerance through Humility Thinking with Philip Quinn, (Ed) James Kraft& David Basinger, Great Britain by MpG books ltd , Bodmin, Cornwall.
- 18-Mckim, R (2008) "On Religious Ambiguity, Cambridge university Press, Vol.44, No4.
- 19-Mckim, R (2010) "Responding to religious Diversity: some Possible Directions for the interfaith youth Core", Journal of College and Character, Vol.11,No1.
- 20- Mckim, R (2012) "On Religious Diversity", Oxford University Press.
- 21- Mckim, R (2016) " Why Religious Insiders Should Adopt the "Magnanimous outlook" Towards Religious Outsiders, Charlie Hebdo and Religious Diversity.  
<http://www.thecritique.com/articles/charlie-hebdo-religious-diversity/>
- 22- Mckim, R (forth coming) "Introduction", in. on Religious Perspectives on Religious Diversity, chapter one, (Ed) Robert Mckim.
- 23- Mckim, R (Forth Coming) " Why Religious Pluralism is not Evil and is in some Respects Quite Good", in .The Problem of Evil, (Ed) Jerome Gellman from Acumen Press, Volume.6 of A six part series of books on the problem of Evil. General Editors: chad Meister and Charles Taliaferro.
- 24- Mckim, R (Forth Coming) "I'm Okay You're Okay"( More or Less), chapter 10, in on Religious Perspectives on Religious Diversity, (Ed) Robert Mckim.
- 25- Mourad, R ( 2012) " On Religious Diversity", by Robert Mckim, New York: Oxford University Press.
- 26- Ali, Z (2005) "Religious Ambiguity and Religious Diversity by Robert Mckim", Oxford university Press,2001,Sophia, Vol.44, No.2.